

جامعة ابن خلدون - تيارت  
University Ibn Khaldoun of Tiaret



كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
Faculty of Humanities and Social Sciences  
قسم علم النفس والفلسفة والأورطفونيا  
Department of Psychology, Philosophy, and Speech Therapy

مذكرة مكملة لنيل شهادة ماستر الطور الثاني ل.م.د.

تخصص فلسفة غربية حديثة و معاصرة

عنوان المذكرة:

مفهوم الفضاء العمومي في الفلسفة الغربي

مقاربة بين يورغن هابرماس ونانسي فرايزر

إشراف الأستاذة:

د. بن ناصر حاجة

من إعداد الطالبة:

غماز بشرى

لجنة المناقشة

الاسم	الرتبة	الصفة
د. مبارك فضيلة	أستاذ محاضر (أ)	رئيسا
د. بن ناصر حاجة	أستاذ محاضر (أ)	مشرفا
د. رمضاني حسين	أستاذ محاضر (أ)	مناقشا

السنة الجامعية: 2022/2023

## شكر و عرفان

الحمد لله نحمده و نستعينه ،حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه

الحمد لله الذي أعانني و وفقني لإنجاز هذا البحث

ثم أشكر والداي الكريمين وإخوتي وأخواتي على مساندتهم الدائمة

ودعهم و تشجيعهم المستمر لي.

وأقدم بالشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة – المشرفة على البحث : د.بن ناصر حاجة ،امتنانا و عرفانا لقبولها الإشراف على هذا العمل ،وعلى حرصها المستمر لتصحيح و تصويب الأخطاء فلم تبخل علينا بوقتها وعلمها و لا بكتبها و على تشجيعها فلها مني فائق الاحترام و التقدير.

أشكر لجنة المناقشة على قبولهم الإشراف على مذكريتي.

كما لا ننسى كل من ساندني من قريب أو بعيد خاصة :

د. بهلول عبد القادر فلا توفيه كل كلمات الشاء أمام معاملته الراقية وتركه لذلك الأثر الطيب فينا.

د.بورويئة محمد و د.رمضاني حسين فقد كانا نعم الأساتذة الكرام في تعاملهم و أخلاقهم و دعمهم لي

فكل الإحترام و التقدير و العرفان لهم و جزاهم الله عنا خير الجزاء.

د.مبارك فضيلة الأستاذة الطيبة على معاملتها الراقية.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذة الفلسفة و كل أساتذة علم النفس و علم الإجتماع الذين درسوني

في السنة الأولى ليسانس خاصة د.موهوب مراد.

كل زملائي دفعة 2023.

# إهداء

أهدي هذا العمل ثمرة الجهد إلى أعلى شخص في وجودي والذي الحبيب، فلا أجد من الكلمات ما يُعبّر عن مدى فخري واعتزازي به، إلى أمي الحنون، التي يمدني دعائها دائما بالقوة و التوفيق .

إلى أختي الحانية هناء، إلى أخواتي: خديجة، مريم، نجاة، إلى أخواي: عمار و عيسى، إلى أحبتي الصغار: محمد، يحيى، يونس. إلى زوج أختي عدة بيرزمزم.  
إلى صديقتي الغالية : شيماء بوفارس.

إلى من حببني في تخصص الفلسفة و علمني معنى الطموح و المثابرة إلى أستاذي الغالي :  
د. بهلول عبد القادر.

# مقدمة

## مقدمة:

ارتبط ظهور الحداثة بعدة أسباب من بينها الثورة الكوبرنيكية التي هيئت الطريق أمام ديكارت وفرنسيس بيكون، من أجل أن يؤسس لمناهج جديدة تؤكد ذاتية الإنسان مقابل خرافة الأديان، حتى انه بعد هؤلاء الفلاسفة سيأتي آخرون مثل هوبز ولوك وسبينوزا وليبنتز وكانط وهيغل، وكذلك نشوء عصر الأنوار، ليس فقط عن طريق الفلسفة بل أيضا عن طريق العلم والتقنية كالفيزياء والكيمياء والرياضيات وعلم الفلك، وكل هذه الأمور ستأخذ طريقها نحو عصر الأنوار.

حيث نتج عن هذه الحداثة: العلم والعقل والذات، لكن سرعان ما بدأت تظهر مساوئ الحداثة ولم تقي بالوعود التي جاءت بها، فهي لم تحرر الإنسان بل استعبده عن طريق الإنسان وكيبلته بأغلال غير مرئية فيما كانت السلطة في يد الكنيسة في العصور الوسطى تحولت إلى سلطة العقل، وأصبح ما يسمى بمركزية العقل الغربي، وكذلك لم تحقق العدالة التقدم المنتظر بل أدت إلى الحروب والنزاعات، فأدخلت أوروبا في الحرب العالمية الأولى و الحرب العالمية الثانية، بالإضافة إلى ظهور النازية والعديد من المشاكل والمساوئ التي تسببت بها الحداثة، لكننا الآن نحيا ثمار هذه الفلسفات من خلال فلاسفة يوصفون بالمعاصرين، والذين جاؤوا بفكرة ما بعد الحداثة والتي تتجاوز مركزية العقل الغربي الأنواري الذي أسسه فلاسفة الأنوار، والتي تقوم على تعدد المناهج والأنساق مثلما أسس لها نيتشه.

إذ تعتبر ما بعد الحداثة هي استمرار للحداثة ولكن ليس بطريقة تواصلية وإنما استمرار قطعي لتجاوز السابق، وهناك اتجاهات كثيرة لما بعد الحداثة ومن بينها: "ما بعد الحداثة مستمرة مع جاك دريدا وجان ليوطار، وما بعد الحداثة التشكيك وتقويض الأفكار والقيم والمناهج التي أنتجتها الحداثة وكذلك "الحداثة مشروع لم يكتمل بعد مع هابرماس"، وكلها تناقش فكرة الإنسان والبعد القيمي والنزعة الإنسانية، وقد ورثت هذه التيارات مبادئ فكرية من جراء الحداثة، والآن نعيش مع هؤلاء الفلاسفة المعاصرين فكر ما بعد حداثي، ومن بين المفاهيم التي أصبح لها صيت فلسفي وأصبحت قطعة لا بد من توظيفها في الفلسفة المعاصرة هي "الفضاء العمومي".

يعالج الفضاء العمومي علاقة الأنا بالغير داخل المنظومة الاجتماعية ويدخل فيه الشق السياسي، حيث أنه أصبح مصطلحا فلسفيا، وهابرماس قام باستثمار هذا المعنى، وعندما نتحدث عن الفضاء العمومي فنحن نفتح الباب أمام الواقع والعالم المعاش أي الشيء الذي نحياه، بحيث أن هذا الفضاء له بعد يتعلق بالمعرفة وبعد آخر متعلق بالسياسية، وعلاقة السلطة بالقائد والأحزاب بالشعب، فالأحزاب تعبر عن الفضاء العمومي وهو يكاد أن يكون مرادف لكلمة شعب.

إن فكرة وجود مجموعة من الأشخاص المجتمعين لمناقشة قضاياهم المشتركة التي تحقق الصالح العام، كان لها صدى كبير في المجتمع البرجوازي وفي أوروبا الحديثة في القرنين السابع والثامن عشر حسب هابرماس، وهي تسعى إلى التخلص من هيمنة الدول الاستبدادية، ويشير مصطلح الفضاء العام إلى المساحات والأماكن التي تتاح للاستخدام العام والتي يمكن لأي شخص الوصول إليها بغض النظر عن خلفيته أو ثقافته أو دخله.

ويعتبر الفضاء العام من العناصر الأساسية للديمقراطية والمجتمع المدني ويكون هذا الفضاء العمومي بمثابة الوسيط وذلك لن يتحقق إلا عن طريق الدعاية، وهذا ما أدى للمواطنين إلى البحث عن وسائل وإمكانيات من أجل معرفة الأخبار ونقلها أيضا فيما يخص شؤون الدولة، ويحاول إخضاع السلطة للنقد العقلي وللرأي العام، وهذا لن يتحقق إلا بحرية التعبير عن الآراء وحرية الصحافة وتطورها وازدهارها، وكذلك منح الأفراد الحق في إقامة التجمعات وبهذا استطاع الفضاء العمومي أن يحدد آلية مؤسسة ومنظمة من أجل توجيه المواطنين وتوعيتهم، وكذلك عن طريق المناقشة العقلانية التي تعتبر نموذجا مثاليا، والتي تكون منفتحة ومتاحة للجميع ويرفض فيها المصالح الخاصة، وينتج عن هذا النقاش العام ما يسمى بالرأي العام.

وبالنسبة لهابرماس فإن الغرض من الفعل التواصلي والفضاء العمومي هو التأسيس للديمقراطية التشاورية التي تكمن في الفضاء العمومي من أن يتحقق فيها، عن طريق تبادل الأفكار ووجهات النظر والآراء وإيجاد حلول لها، من أجل القضاء على هيمنة السلطة، وكذلك توسع الحرية، ويكمن هدف هابرماس من إقامة الدولة الكونية هو تضامن أعضاء الاتحاد

الأوروبي، التي يذوب فيها الدين والعرق، فهي تقبل بالإختلاف والاندماج، وهي تتجاوز النموذج الليبرالي والجمهوري، وفق شروط التواصل داخل الفضاء العمومي وأطر أخلاقيات النقاش، وفي مقابل كل هذا تظهر الحركات النسوية لمواجهة هابرماس وتقديم إنتقادات لاذعة له، وعلى رأسهم نانسي فرايزر التي تعيد النظر فيما يخص الفضاء العمومي البرجوازي، وتتجاوزه بفضاء عمومي عابر للأوطان.

تكمن صياغة الإشكالية المحورية في البحث فيما يلي:

كيف تم رصد مفهوم الفضاء العمومي عبر التاريخ في الفكر الغربي؟ وما هي آليات تشكل هذا الفضاء؟ وأين سيتم ممارسته؟ وهل سيكون بديلا للواقع الذي تطمح إليه الشعوب؟

وتتدرج تحت هذه الإشكالية إشكاليات فرعية وهي:

المشكلة الأولى:

كيف استطاع هابرماس التخلص من العقل الأداتي؟ وما هو ذلك العقل الجديد الذي أسسه وقام باستبداله به؟ ومن هم أهم الفلاسفة والتيارات الفكرية الذين تأثر بهم هابرماس؟ وكيف قام بالتنقيب عن الفضاء العمومي عبر العصور؟

المشكلة الثانية: ما هو مفهوم الفضاء العمومي عند هابرماس؟ وما الفرق بينه وبين المجال العام؟ وكيف له أن يكون مفتوحا على إمكانات معرفية؟ وكيف له أن يتنفس الحرية؟ وكيف يمكن لايتيقا النقاش أن تؤسس للعلاقة البيندائية وللفاعلية التواصلية؟ وهل بإمكان هابرماس التأسيس لفضاء عابر للأوطان ودولة كونية يدمج فيها كل العالم بدون النظر إلى عرقهم أو لونهم أو لغتهم؟

المشكلة الثالثة:

كيف استطاعت فرايزر تجاوز وإعادة التفكير في الفضاء العمومي؟ وكيف أسست للفضاء العابر للأوطان؟ وما هي أهم الانتقادات الموجهة لها هابرماس؟

## فرضيات البحث:

سعى هابرماس إلى تأسيس نظرية الفعل التواصلي المبني على أخلاقيات النقاش واللغة الذي يتم ممارسته في العمومي السياسي العابر للأوطان.

## أولاً:

أن يتجاوز العقلانية الأدوات واستبدالها بالعقل التواصلي لا بد لها من وجود فضاء اجتماعي كوني يهدف إلى تحقيق الإجماع والتفاهم.

## ثانياً:

يستدعي الفضاء العمومي تحقق أخلاقيات النقاش وتبادل الآراء والأفكار، وإعطاء الحقوق للأفراد وتحقيق العدالة.

## ثالثاً:

الفضاء العام العابر للأوطان الذي جاءت به فرايزر لا يقصي فئة النساء من المشاركة فيه، ومناقشة قضايا المرأة الخاصة وجعلها عامة.

## أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث في كون الفضاء العمومي موضوع معاصر، وقد لفت انتباه كل المفكرين من معارضين ومؤيدين، وقد أثارت اهتماماتهم سواء كانوا غرباً أو عرباً، وكذلك الحركة النسوية قد احتلت الصدارة في الآونة الأخيرة مع نانسي فرايزر.

## الهدف من الدراسة :

هو البحث في النظرية السياسية للفيلسوف الألماني يورغن هابرماس كونها تعتبر ملخصاً لقراءته في الفكر الحديث والمعاصر، وقد أصلح العقل التواصلي كل ما أحدثه العقل الأداتي والتقنية، فقد أسس نظريته في الفعل التواصلي الذي سيتم تحقيقه في الفضاء العمومي، وهذا ما



جعله يطرح بديلا للديمقراطية الليبرالية والديمقراطية الجمهورية، وهو الفضاء العمومي الكوني الذي يقوم بدمج كل الهويات والأعراف والأجناس في دولة كونية، تسمح للأفراد بالتواصل فيما بينهم وتقبل باختلافهم وفق أطر وأخلاقيات النقاش، بغرض التوصل إلى الاتفاق والتفاهم حول القضايا المشتركة بينهم.

### دواعي اختيار الموضوع:

تتمثل الدوافع الموضوعية في ضرورة البحث في المواضيع المعاصرة، التي تثيري البحث العلمي، وتزود القارئ بالمفاهيم، وكذلك سعة فكر الفيلسوف هابرماس وعمق آرائه، فهو يطرح قضايا الإنسان طرحا يتماشى ومتطلبات العصر، بالإضافة إلى ثراء فكره الذي يشمل جميع الفلسفات في مجال اللغة والمعرفة، والسياسة والسوسيولوجيا وغيرها.

أما الدوافع الذاتية فهي: الرغبة وحب الإطلاع على المواضيع السياسية التي تواكب العصر وتطرح مواضيع جديدة ومعاصرة، بالإضافة إلى تدارك خطر أفكار هؤلاء المفكرين الغرب وأفكار الحركات النسوية على المجتمع العربي والإسلامي.

### منهجية البحث:

لقد عملنا طيلة سير هذا البحث على إتباع المنهج التحليلي والمقارن والنقدي، بالإضافة إلى المنهج التاريخي وذلك عندما قمنا بالتتبع التاريخي لمفهوم الفضاء العمومي، أما التحليلي فقد استخدمناه من أجل معرفة المرجعيات الكامنة وراء هذا المفهوم، وفي ما يخص المنهج المقارن فقد تمثل في تحديد أوجه الاختلاف والتشابه بين هابرماس ونانسي فرايزر، كما استندنا إلى النقد خاصة فيما يخص نظرة طه عبد الرحمن إلى الفضاء العمومي.

### خطة البحث:

لضرورة منهجية عمدنا إلى تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة.

فقد سعينا في المقدمة إلى تقديم فكرة عامة نمهد بها للموضوع، ومن ثم طرح الإشكالية المتعلقة به وما يرافقها من مشكلات فرعية وكيفية معالجتها معرفيا ومنهجيا ثم انتقلنا إلى:

الفصل الأول: عنوانه بأثر الحادثة على تشكل الفضاء العمومي، وقسمناه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تناولنا فيه الحادثة مشروع غير مكتمل (من العقل الأداتي إلى العقل التواصلي).

المبحث الثاني: عنوانه بالجزور الفكرية للفضاء العمومي.

المبحث الثالث: ويتمثل في كرونولوجيا الفضاء العمومي.

الفصل الثاني: الفضاء العمومي عند هابرماس والمفاهيم المؤسسة له.

المبحث الأول: مفهوم الفضاء العمومي والمجال العام عند هابرماس.

المبحث الثاني: اللغة وأخلاقيات النقاش ودورهما في إقامة أخلاق تواصلية.

المبحث الثالث: علاقة الفضاء العمومي بالديمقراطية التشارورية وبناء الدولة الكونية.

الفصل الثالث: عنوانه بتفكك الفضاء العمومي.

المبحث الأول: نانسي فرايزر وإعادة التفكير في الفضاء العام.

المبحث الثاني: الفضاء العمومي العابر للأوطان.

المبحث الثالث: أهم الانتقادات الموجهة إلى هابرماس.

**أهم المصادر المعتمدة:**

القول الفلسفي للحادثة.

الحادثة وخطابها السياسي.

ايتيكا النقاش ومسالة الحقيقة.

**الدراسات السابقة:**

تتمثل الدراسات الجامعية من رسائل دكتوراه بالجامعة الجزائرية والتي تناولت فكر هابرماس عديدة ومنها:

\_أطروحة دكتوراه بعنوان إشكالية الحداثة والفعل الفلسفي في الفكر الغربي المعاصر، يورغن هابرماس نموذجا من إعداد الباحث خن جمال، بإشراف الأستاذ الدكتور: عبد اللاوي عبد الله للموسم الجامعي(2016-2017) من جامعة وهران 2.

أطروحة دكتوراه بعنوان:الدولة الكونية وإشكالية القيم المعاصرة يورغن هابرماس أنموذجا، من إعداد الطالبة بن ناصر حاجة تحت إشراف الأستاذ الدكتور:ملاح احمد، للموسم الجامعي(2018-2019) جامعة وهران 2.

\_أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه بعنوان:آليات تشكل الفضاء العمومي البديل في الجزائر، دراسة نقدية لخطاب النقد والاحتجاج في تفاعلات الجزائريين على مواقع الشبكات الاجتماعية، إعداد الطالبة الهادفي علي آمال إشراف الأستاذ الدكتور.نصر الدين لعياضي، للموسم الجامعي (2021-2022) جامعة الجزائر 3.

### الصعوبات:

إن من أبرز ما واجهناه هو اتساع الموضوع وغزارة فكر الفيلسوف هابرماس والمفاهيم المتعلقة به،حيث يشمل فكره المرور بكل المواضيع والمجالات، بالإضافة إلى صعوبة الإلمام بالموضوع.

وصعوبة الترجمة فأغلب الكتب باللغة الفرنسية والألمانية والإنجليزية، وعدم توفر كتب مترجمة لنانسي فرايزر والدراسات العربية قليلة جدا، فإذا كان فهم النص بحد ذاته يعد انجازا فكيف يمكن إعادة صياغته إلى اللغة العربية وإيجاد المصطلح المناسب للترجمة.

# الفصل الأول: أثر الحداثة على تشكّل مفهوم الفضاء العمومي

المبحث الأول: الحداثة مشروع غير مكتمل (من العقل الأداة إلى العقل التواصلي)

المبحث الثاني: الجذور الفكرية للفضاء العمومي

المبحث الثالث: كرونولوجيا الفضاء العمومي في الفلسفة الغربية

## تمهيد:

إن هابرماس وعلى عكس الفلاسفة المعاصرين لم يقدّر بنفي كل ما جاءت به الحداثة ولا عصر الأنوار، فمثلما لها سلبيات كذلك لها مميزات، لكنه يقول إن علينا إصلاح تلك العيوب التي سببتها العقلانية الأداة واستبدالها بعقل جديد وهذا ما سيتم ممارسته في الفضاء العمومي، وأثناء تأسيسه لهاته الأفكار الجديدة تأثر هابرماس بمجموعة من الفلاسفة والتيارات الفلسفية، وعلى رأسهم الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط لأنه هو أول من نظر للفضاء العمومي في مقالته الشهيرة ما التنوير؟ حيث دافع بقوة عن الجرأة في استعمال العقل وقام بالتمييز بين الإستعمال الخاص والعام للعقل، وهذا ما أدى إلى تكون الفضاء العمومي لهابرماس، بعد ذلك يرصد هابرماس ويتتبع تشكل الفضاء العمومي تاريخيا من الفلسفة اليونانية حتى الفلسفة الحديثة، وقد اهتم كثيرا بالمجتمع البرجوازي ودور الثورة الفرنسية في ذلك في القرن الثامن عشر، فكيف استطاع هابرماس التخلص من العقل الأداة؟ وما هو العقل الجديد الذي أسسه وقام باستبداله به؟ ومن هم أهم الفلاسفة والتيارات الفكرية الذين تأثر بهم؟ وكيف كانت رحلته في التنقيب عن الفضاء العمومي عبر العصور؟

## المبحث الأول: الحداثة مشروع غير مكتمل (من العقل الأداتي إلى العقل التواصلي)

إن هابرماس لم يقدّر بنفي وجود الحداثة تماما مثل باقي الفلاسفة وإنما قال بضرورة ترميمها، لأن الحداثة خلقت لنا ما يسمى بالعقلانية الأدائية، فبينما نارت على الفكر الكنسي وتجاوزته، إنقلب تقديسها للعقل أيضا إلى سيطرته، وبينما كان الإنسان يسعى إلى تحقيق السعادة من خلالها أصبحت نقمة بالنسبة له وقامت بتدمير ذاتيته، وهذا ما أدى إلى البحث من قبل هابرماس إلى بديل له وهو العقل التواصلي وهو ما سيتم ممارسته في الفضاء العمومي.

كان يرى هابرماس أن للحداثة فضلا كبيرا ولا يمكننا إنكارها كليا والتخلص منها، فهي مشروع غير مكتمل وينبغي ترميمه لأنها تتناول بعض المشكلات التي لم تحل بعد، وبما أن التنوير حركة فكرية فلسفية كانت تستهدف العقول والأفكار في أوروبا، فقد كانت تريد أن تعلي من شأن العقل، وتمركز إهتماماتها على المثل العليا كالحرية والتسامح الديني، وتأمل بتحقيق حكومة دستورية وفصل الدين عن الدولة، وأيضا التركيز على المنهج العلمي وهذا ما جعل المعرفة مرتبطة بالعالم المعيش والمصلحة المشتركة "فهابرماس سبح ضد التيار الفكري القوي آنذاك لحركة ما بعد الحداثة، التي كانت تتوق لتوديع الحداثة ومشروع التنوير الملازم لها بأكمله... إن العنوان الذي اختاره هابرماس يطرح نقطتين: الأولى أن الحداثة مشروع لا حقة تاريخية له، والثانية أن هذا المشروع لم يكتمل بعد، بل يمكن وينبغي أن يكتمل... كانت المشكلة الرئيسية هي إيجاد طريقة لإعادة ربط المعرفة المتخصصة التي أطلقتها عملية التنوير بالفطرة السليمة والعمليات الحياتية اليومية، للسيطرة على إمكاناتها إلى الأبد بربطها مرة أخرى بالعالم المعيش والمصلحة المشتركة"<sup>1</sup>.

<sup>1</sup> جيمس جوردن فينليسون، يورغن هابرماس مقدمة قصيرة جدا، تر: احمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، ط1، 2015، ص78.

فالحداثة هي بناء تصور الوجود بكل تفاصيله وفقا لمحورية العقل، فالعقل هو المعيار الأساسي لبناء التصور العام للوجود، فقد أحدثت ثورة شاملة ضد الرؤى التقليدية التي سادت في الغرب خلال العصور الوسطى، أي كما قال هابرماس فلسفة ما بعد الميتافيزيقا، حيث أن هابرماس يقول أن الرفض التام للحداثة والثورة التي أقيمت ضدها، تؤدي إلى التخلص من مميزاتها المتمثلة في المثل والمبادئ الإنسانية العليا، التي جاء بها عصر التنوير من حرية وتسامح وكذلك عيوبها التي تمثلت في العقلانية الأداة والمناخ الإجتماعية للتطور التكنولوجي والعلمي، فقد كان لها الفضل على الفلسفة المعاصرة ولا بد لنا حسب هابرماس من الاحتفاظ بما جاءت به الحداثة من معارف جديدة وحرية فردية حيث "إن المفهوم الخاص بالحداثة يضع ما يطلق عليه هابرماس فلسفة ما بعد الميتافيزيقا التي مهمتها حسب زعمه أن تكون بديلا للعلوم التخصصية ومفسرة لها، في قلب الحياة الحديثة وتحدياتها...يشك هابرماس في أن الإعلان الصاخب العارض عن نهاية الحداثة يتخلص من الصالح(المثل الإنسانية للتنوير) مع الطالح (نمو العقلانية الأداة بالمناخ الإجتماعية للتطور التكنولوجي والعلمي)"<sup>1</sup>.

إن الغرض من دراسة هابرماس للحداثة هو الانتقال من العقل الأداة إلى العقل التواصل حيث يقول « إن العقل المتمركز على الذات هو نتاج انشطار واغتصاب، أي نتاج صيرورة اجتماعية شهدت في مجراها لحظة أدنى منزلة لمكان الكل...وفي الحقيقة كان من الواجب تحرير طاقة العقل داخل التواصل فيما يشكل حداثة العوالم المعاشة...تعين الدائرة المعرفية والأداة كي تأخذ تحت سيطرتها الجوانب المقهورة للعقل العملي، بتعبير آخر يعمل نحو التحديث الرأسمالي بحيث تنتشر وتتغير في الوقت نفسه طاقة العقل التي يتضمنها التواصل »<sup>2</sup>، بمعنى أن العقل الأداة هو العقل الذي أنتجته الذاتية عندما طورت البنية

<sup>1</sup> \_ جيمس جوردن فينليسون، يورغن هابرماس مقدمة قصيرة جدا، المرجع السابق، ص ص 78\_79.

<sup>2</sup> \_ هابرماس يورغن، القول الفلسفي للحداثة، تر: فاطمة الجبوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا، د.ط، 1990، ص 482.

الصناعية، وأخضعت العقل إلى مفاهيم شكلت علاقات وقوانين وأنساق ثقافية قامت بالقضاء على حرية الإنسان.

إن ما يقصده هابرماس بالمعايير هو أن الخطاب الناجح الناتج عن التواصل بين الأفراد يؤدي إلى التفاهم وخلق معاني جديدة مشتركة بينهم، وفي خطابات عقلانية مادامت تستند إلى الإقرار المشترك بادعاءات الصحة، ومن ثم فإن خلق التواصل ينتج عن الذات المتفاعلة فيما بينها، دون تهميش أي منها، ودون فرض رأي على الآخر وبهذا يصلون إلى التفاهم والإجماع "بحسب التحليل التاريخي لهابرماس، يفضي التحديث إلى تحرير البشر من الأدوار والقيم التقليدية، وإلى إعتادهم المتزايد على التواصل والخطاب لتنسيق أفعالهم وخلق نظام اجتماعي... يرى هابرماس أنه كلما كان المجتمع متماشيا مع مُثل التواصل والخطاب أي كلما كان أفرادهم موجّهين نحو الوصول إلى إجماع كان ذلك أفضل لهم فرادى وجماعات"<sup>1</sup>.

يقول هابرماس: "إن تغيير النموذج والانتقال من عقل متركز على الذات إلى عقل تواصلية يمكنه من جانب آخر أن يحظى على العودة بمجهود جديد، لتناول هذا القول المضاد الذي يسكن الحداثة منذ بدايتها... ربما نتمكن من رؤية الأسباب التي حدثت بالحداثة في صراعها مع نفسها لنقد ذاتي، بعين تتصف الموضوعات العنيفة التي تدعو لرفض الحداثة"<sup>2</sup>، أي أن التخلص من العقل الأدوات يستلزم إيجاد عقل بديل له وهو ما توصل إليه هابرماس أي العقل التواصلي، لأن العقل الأدوات لا فائدة منه فقد أدى إلى طمس الذات الإنسانية وسعي الإنسان الدائم إلى الإهتمام بالتقنية، حتى صار عقله كآلة التي لا تهتم إلا بالصناعة وتطويرها.

<sup>1</sup> - جيمس جوردن فينيليسون، يورغن هابرماس مقدمة قصيرة جدا، المرجع السابق، ص 79\_80.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص 462.



## من العقل الأداة إلى العقل التواصلي :

إن الفلسفة النقدية بأكملها عند هابرماس لا تضمن نظرية إلا إذا كان لها نقد عملي، ولها حلول واقعية بديلة وهذا يتطلب حسب هابرماس أنه يجب أن تكون هناك فلسفة عمل، والذي يحاول هابرماس فعله هو بناء هذه الفلسفة العلمية التي جعلها قادرة على حل هذه المعضلة الاجتماعية والسياسية الراهنة والتي نقدها كل فلاسفة ما بعد الحداثة، ألا وهي نظرية الفعل التواصلي.

فهابرماس أراد تجاوز العقل الأداة بعقل جديد يسميه بالعقل التواصلي، ويقول هابرماس أنه يجب التمييز بين العقل الأداة والعقل التواصلي وهو يولي هذا الأخير إهتماما كبيرا حيث، "يبين هابرماس نظرية التواصل أو ما يطلق عليه العقل التواصلي وبيان اختلافه عن ما أسماه بالعقل الأداة وبيان سمات كل منهما، وتأكيد فيلسوف التواصل على الأول ورفض العقل الأداة، ويرجع الفضل في تأكيده على العقل التواصلي إلى الاهتمام الكبير الذي أولاه الفلاسفة المعاصرين لفلسفة اللغة حيث توصل هابرماس إلى ما يسمى بالمنعطف اللساني"<sup>1</sup>.

## 2- العقل الأداة:

يعتبر العقل الأداة هو العقل الذي بفضلته تطورت الصناعة وأصبح الإنسان يعمل ويوفر وسائل الإنتاج، وهدف هذا العقل أن يسيطر على رأس المال، بحيث أصبح لا يسأل لماذا؟ وإنما كيف؟ وكل همه كيف يحصل على الربح "مصطلح الأداة عند هابرماس يحمل مضمونين: أحدهما أنه يمثل أسلوب لرؤية العالم، والمضمون الآخر أنه يمثل أسلوب لرؤية المعرفة النظرية مما يوضح صلة العقل الأداة بالأغراض العلمية"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup>- أبو النور حمدي أبو النور، الأخلاق والتواصل عند يورغن هابرماس، التنوير للطباعة والنشر، بيروت لبنان، د.ط، 2012، ص132.

<sup>2</sup> - المرجع نفسه، ص133.

ويذهب هوركهايمر إلى: "أن العقل الأداة هو العقل المهيمن في المجتمعات الرأسمالية الحديثة التي فقد فيها العقل دوره كملكة فكرية وتم تقليصه إلى مجرد أداة لتحقيق أهداف معينة، وبالتدرج فقد العقل رؤيته للهدف وأصبح مجرد أداة لتوفير الوسائل وأدى ذلك إلى فقدان العقل للقدرة على إدراك الحقائق في ذاتها حيث أصبح كل شيء مجرد وسيلة"<sup>1</sup>، أي أن العقل الأداة لا يفكر في الإنسانية ككل أو في العالم وإنما يفكر فقط في ذاته، وكل ما يهمه هو كيف يحقق الأرباح بحيث يقتل شعباً بأكمله، ويصدر الأسلحة ويرسل أدوات التعذيب ويلقي القنابل النووية على الشعوب، ولا يهمه ما ينتج عنها من خسائر مادام يحقق الأرباح، فهو عقل أداتي بمعنى الكلمة وليس عقل إنساني.

إن الإنسان يعتبر من الأشياء الثابتة التابعة للطبيعة، فقد أصبح مستهلكاً في مجمل النظام الطبيعي والاجتماعي، ويلجأ إلى فرض فئات كمية على السلوك البشري، وإخضاعه للقوانين الرياضية فقد أصبح شيئاً كمياً ومن الأجزاء المقسمة إلى عدد، حتى يتم التحكم فيه بالكامل، حيث أن العقلانية الأداة أو الآلية هي مادة تستخدم لخدمة الأهداف العلمية للإنسان وتحقيق اهتماماته المادية دون مراعاة لخصوصية الإنسان، فالإنسان نفسه مجرد جزء أو عنصر من الطبيعة، فهو يخضع للتقنيين والتنظيم والتوجيه مثل الطبيعة، ولهذا يمكننا القول بأنه أصبح مستوعب في كلية النظام الطبيعي والاجتماعي، أيضاً باعتباره شيئاً ثابتاً ولهذا يلجأ إلى فرض المقولات الكمية على السلوك الإنساني وإخضاعه للقوانين الرياضية والقواعد القياسية حتى يتم التحكم فيه تحكما تاماً وشاملاً... لقد اعتبرت العقلانية الأداة مادة استعمارية يتم توظيفها في خدمة أهداف الإنسان العملية وفي تحقيق مصالحه ومنافعه المادية"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> أبو النور حمدي أبو النور، الأخلاق والتواصل عند يورغن هابرماس، المرجع السابق، ص 133.

<sup>2</sup> -بومنيير كمال، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص 29.

أراد هابرماس تدمير هذا العقل الأداة لذلك قام بانتقاده، وكما قام بتسليط الضوء على هذه الرؤية للعقل، لذلك قام باقتراح حل له وهو العقل التواصلي الذي سيكون هو السبيل للخروج من هيمنة العقل، فهو يقوم بخلق التواصل بين الأفراد والإعلاء من قيمة الإنسان في المجتمع، وهو يقوم بتحرير طاقة العقل داخل التواصل، و"يقصد هابرماس من خلال نقده للعقل الأداة هدم معطيات هذا العقل وذلك من خلال نقده للعقل الأداة و القضاء على مركزه الفلسفي الوضعي، الذي أبرز هذه الرؤية للعقل ولم يقبل بالنقد العقلاني الذاتي للعقل المتمركز على ذاته، لأن وسيلة نقده هي الذات التي سرعان ما تتمركز على ذاتها، والحل الذي يقترحه هابرماس هو العقل التواصلي، الذي يقوم على تنشيط التواصل وقيمة الإنسان في المجتمع فالعقل التواصلي هو المخرج من هيمنة العقل الأداة"<sup>1</sup>.

### 3-العقل التواصلي:

حاول هابرماس التخلص من العقلانية الأداة وبلوغ عقله جديدة وهي العقلانية التواصلية، ولأنه يعتبر من فلاسفة مدرسة فرانكفورت الذين ساهموا في تشكيل اتجاهها النقدي، جاء الفعل التواصلي كي يعيد بناء علاقات الأفراد بشكل تواصلي.

يحاول هابرماس القضاء على العقل الأداة وإيجاد عقل آخر، وهو عقل إنساني يسمى بالعقل التواصلي الذي هو لب نظرية هابرماس حيث أن "العقل التواصلي هو عقل يرتبط بالحداثة ينتجها وتنتجها و يستفيد من كل معطيات العقل النقدي، ويتجاوز ارتكازات العقل الأداة ويطرح نفسه بديلا للممارسات العقلية، الإجرائية منها التي تمحورت حول العقلانية التقنية بنزعتها العلمية الوضعية والعقلية الخالصة، التي تمركزت حول العقلانية التقنية بنزعتها العلمية الوضعية والعقلية الخالصة التي تمركزت حول ذاتها"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - بومير كمال، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، المرجع السابق، ص153.

<sup>2</sup> - إبراهيم عبد الله، المركزية الغربية، للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، ط1، 2010، ص45.

إن نقد هابرماس للعقل الغربي يختلف عن النقد الذي قام به كل من نيتشه وهيدغر ودريدا، لأن نقدهم بقي متمركز حول الذات مثله مثل العقل الأداتي، لكن هابرماس أراد تجاوز هذا وأنتج لنا عقلا تواصليا تتصل فيه الذوات فيما بينها والتي تتجاوز ذاتيتها، فهذا العقل التواصلية يقوم على الاتفاق والتفاهم، بعيدا عن كل ضغط أو إكراه وكل تعسف لأن "العقل التواصلية هو المنظم للنشاط التواصلية سعيا وراء وضع شروط حقيقية لمجتمع ممكن، مادام التفكير يتجه إلى صلب ما هو اجتماعي، ويلاحظ هابرماس هنا في نقده للعقل الغربي لا يلتقي إجرائيا مع النقد الذي دشنه نيتشه وهيدغر ودريدا، لأن ذلك النقد مازال أسير فلسفة الذات، فالبقاء في الفضاء النقدي لفلسفة الذات يقود في نهاية المطاف إلى عقل متمركز حول الذات، فيما يريد هابرماس عقلا تواصليا يتجاوز الذات الضيقة ليكون نسيجا من الذوات المتواصلة، التي تتجاوز ذاتيتها لأنها ستكون متصلة بذات رمزية هي خلاصة الذوات بعد أن اندرجت في علاقة تواصلية"<sup>1</sup>.

حيث أن هابرماس أراد من الفعل التواصلية أن يقيم الحوارات البيّناتية وذلك استنادا إلى دور اللغة وأخلاقيات المناقشة اللذان يحتلان مكانا مركزيا، وأثناء هذا الخطاب التواصلية يتشكل لدينا عقل جديد وبديل عن العقل الأداتي، فالتواصل عبارة عن تفاعل رمزي بين ذاتي قائم على اللغة وغاياته تحقيق التفاهم الذي يؤدي إلى تشكيل الفضاء العمومي، "العقل التواصلية هو الذي ينظم النشاط التواصلية غير أن الحديث عن العقل يستلزم استحضار أهمية التداوليات الصورية التي ترتب أسس الخطاب البرهاني، والفرق الموجود بين التداوليات الصورية وبين نظرية النشاط التواصلية باعتباره نشاطا موجها أساسا نحو التفاهم إلى وضع شروط مجتمع ممكن مادام التفكير في التواصل في شكله العقلاني البرهاني هو في العمق تفكير فيما هو مجتمعي"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> - إبراهيم عبد الله، المركزية الغربية، للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، المرجع السابق، ص455.

<sup>2</sup> - آفاية محمد نور الدين، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 1998، ص210.

## المبحث الثاني: الجذور الفكرية للفضاء العمومي:

تأثر هايرماس بمجموعة من الفلاسفة أمثال كانط وهيجل و التيار ماركسي السياسي وجان جاك روسو بالإضافة إلى رواد الجيل الأول من مدرسة فرانكفورت، ورغم تأثره بكل هؤلاء إلا أنه استلهم فكرة العمومية من كانط، فقد كان لمقالة التنوير الخاصة بكانط دور كبير في تشكل فكرة الفضاء العمومي عند هايرماس.

## 1-مقالة التنوير ودورها في بناء مفهوم الفضاء العمومي عند هايرماس:

يقصد ايمانويل كانط (1724/1804)\* بالأنوار: "أنه كان عبور من الظلمة إلى حالة ايجابية هي التنوير"، ثم يحلل ما هي أسباب وجود الحالة الأولى وما هي عوامل الانتقال إلى الثانية، يجيب كانط: « إن الكسل والجبن هما السببان اللذان يفسران بقاء السواد الأعظم من الناس برغبة منهم، قاصرين على الرغم من أن الطبيعة قد حررتهم منذ زمن بعيد من كل توجيه خارجي، مما يسهل على البعض فرض ذواتهم عليهم كأوصياء"<sup>1</sup>، أي أن التنوير عند كانط هو الانتقال من الظلام الذي كان واقعا في العصور الوسطى والذي كان يسمى بعصر الظلام، وسبب هذا هو الجبن والكسل أي عدم استعمال الإنسان لعقله و الرضى بالعبودية والسيطرة التي كانت تمارسها الكنيسة على الإنسان الأوروبي على الرغم من أنهم ولدوا أحرار، ويحث كانط هنا على ضرورة فهم معنى الاستتارة التي ستجعل الإنسان يفكر في نفسه وعقله ومعرفته

<sup>1</sup> - عطار احمد، سؤال هايرماس من الحاضر الحداثي التفكير مع كانط وفوكو، مجلة التدوين، ع04، 2012، ص03.

\*ايمانول كانط (1724\1804): فيلسوف وعالم ألماني من بروسيا، اعتبر عموما أحد أكثر المفكرين المؤثرين في المجتمع الغربي والأوروبي الحديث والفيلسوف الرئيسي الأخير لعصر التنوير، عرف كانط في مقالته ماهو التنوير؟ على انه عصر تشكل تحت شعار: "الجرأة من أجل المعرفة"، مما نمى نمط من التفكير الداخلي خال من قواعد السلطة الخارجية. أنظر: حسبية مصطفى، المعجم الفلسفي، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان الأردن، د.ط، 2012، ص108.

\*التنوير: حركة فلسفية في قرن الثامن عشر، متميزة بفكرة التقدم وبتعدي التقليد والسلطة، وبالإيمان بالعقل وبالآثار التهذيبية للعلم، وبالعودة إلى التفكير وإلى الحكم ذاتيا على الأمور. انظر: لالاند أندري، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الأول A-G، منشورات عويدات، بيروت لبنان، ط2، 2001، ص759.

للسواب من الخطأ، بدلا من أولئك الأوصياء والمستبدين الذين يثبتون الأحكام المسبقة ويخافون من فكرة التحرر.

يقول كانط: «... لا حاجة لنشر الأنوار إلا إلى الحرية، أي في الحقيقة إلى ما يعنيه هذا الإسم من أمر لا ضرر فيه إطلاقا، أعني حرية الفرد في أن يستعمل عقله استعمالا عموميا في كل المجالات»<sup>1</sup> يقصد كانط بهذا أنه ينبغي استعمال العقل استعمالا عموميا وجعله حرا، وهذا ما يستلزم خضوع الفرد للمصلحة العامة إذ وجب على الفرد تنفيذ قوانينه، لكن بالرغم من هذا فإنه يمكنه أن يطرح آراءه فيما يخص القوانين لكن عليه الإلتزام بها أولا، وهذا ما يسمى بالاستعمال العمومي للعقل الذي ينتج عنه المسؤولية الجماعية للأفراد، ومن هنا تبلورت فلسفة هابرماس في بناء الحداثة والتواصل. يقول كانط: "غير أنني أسمع الآن ومن كل صوب هذا النداء: لا تفكر! فالضابط يقول: لا تفكر بل قم بالمناورات، موظف المالية يقول: لا تفكر بل إُدفع، والكاهن يقول: لا تفكر بل آمن، ولا يوجد في العالم إلا سيد واحد يقول: فكر قدر ما تشاء، وفي كل ما تشاء وإنما أطلع".<sup>2</sup>

يرى كانط أن الجميع يقيد عملية التفكير، وما يقصده بالسيد هو فريديريك الأعظم، الذي سمح للجميع بحرية التفكير لكن مع مراعاة الإلتزام بالقانون، فعندما يكون العقل حرا في تفكيره هذا ما سيدفعه نحو الإطلاع والبحث وهو بهذا يتوجه إلى العالم التنويري.

يقول كانط: «أجيب أن الإستعمال العمومي للعقل ينبغي أن يكون حرا وهو وحده قادر على نشر الأنوار بين الناس، بينما الاستعمال الخاص قد يكون في العديد من الحالات محمودا بشكل صارم دون أن يعوق ذلك بوجه خاص تقدم الأنوار، وأقصد بالاستعمال العمومي من قبل

<sup>1</sup> \_ كانط إيمانويل، ثلاثة نصوص: تأملات في التربية ماهي الأنوار؟ ما التوجيه في التفكير؟ ، تر: محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2015، ص87.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص ص87-88.

المرء لعقله هو أن يستعمل عقله بوصفه عالمًا أمام الجمهور بأكمله الذي هو عالم القراء»<sup>1</sup> إذن هناك استعمالين للعقل بالنسبة لكانط، بحيث أن أولهما يجب أن يكون حرا وهو الاستعمال العمومي للعقل، أي أن المصلحة العامة تلزم الأفراد بتطبيق القوانين لأنه ينتمي إلى مجتمع وعليه احترامه، أما الاستعمال الثاني فهو استعمال خاص ويكون محدودا، وهذا لا يمنع الفرد من أن يطرح آرائه في بناء القوانين لكن عليه أن يلتزم بها هو أولا.

## 2-جون جاك روسو(1712/1778):

يقول جون جاك روسو: "أنه مع انتقال الإنسان للسكن في المدينة تخلى عن حقوقه الطبيعية، والذي يكسبه هو الحرية المدنية وتملك ما يجوز وما تسمح به الإرادة العامة، فأصبحت الدولة هي السيدة على امتلاك الأفراد العامة، فعلى المتملك أن يكتفي بحقه فقط أما الباقي فهو ملك للجماعة، كما يجب معاقبة من يستولون على الأراضي الواسعة والأموال العامة، ويحرمون الأفراد الآخرين من حقوقهم فيها"<sup>2</sup>، إن العقد الاجتماعي الخاص بروسو هو ما أدى إلى تكوين الدولة وقيام السلطة الاجتماعية، وهو يعتبر أن طاعة الجماعة هي من طاعة الفرد لنفسه، وهذه السلطة الجماعية تحقق حريات الأفراد وتضمن لهم حقوقهم، فينتشر الأمن والسلام، ولا يوجد النقاش في الدولة لأنه سيؤدي إلى إدخال المصالح الفردية وغايتها هي الصالح العام، ومن هنا سيحاول هابرماس تخليص العقل من الفلسفات المتمركزة حول الذات والوعي الخاص بكل فرد لوحده، وربطه بالوعي المشترك ليصبح المجال السياسي مجالا بينذاتي.

<sup>1</sup> - كانط إيمانويل، ثلاثة نصوص: تأملات في التربية ماهي الانوار؟ ما التوجيه في التفكير، المرجع السابق، ص88.

<sup>2</sup> - شعلان حسام، الفضاء العام وتطبيقاته الاجتماعية مقارنة نظرية تاريخية، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد13، ع01، 2021، ص215.

## 3- نقد هابرماس للماركسية: كارل ماركس (1818/1883):

يقول هابرماس: «إن ماركس لم يوضح أبداً المعنى المحدد لعلم الإنسان، يتحقق بوصفه نقداً للايدولوجيا، في تعارض مع معنى أداتي لعلم الطبيعة، مع العلم أنه هو نفسه من وضع علم الإنسان في صورة نقد وليس كعلم للطبيعة، فقد ستهواه على الدوام ترتيبه إلى جانب علم الطبيعة ولم يحكم بضرورة تبرير نظرية المجتمع من وجهة نظر نقد المعرفة»<sup>1</sup>، يبحث ماركس عن أسباب التطور في المجتمع الإنساني وذلك عن طريق ما أنتجه البشر من أجل ضرورياتهم، وهو يربط طبقات المجتمع والمجالات السياسية وأساليب التفكير بالنشاط الاقتصادي المعاصر، ويرى هابرماس بأن إبداع ماركس أعماله قد تم إخفاءها بسبب النزعة الأداة والتقنية وهذا الأمر يعود إلى ماركس ذاته بسبب تركيزه المبالغ فيه على العمل، لكن هابرماس لا ينفي دور العمل والعقل الأداتي، بل يرى أنهما غير كافيان لوحدهما لتنظيم الحياة الاجتماعية بل هما بحاجة اللغة والتواصل.

## 4\_ ماكس فيبر (1864/1920):

يتحدث هابرماس عن الفعل التواصلي وعن الحداثة إنطلاقاً من تأثيره بفكر ماكس فيبر، لأن مفهوم العقل مرتبط بمفهوم التواصل، فقد كتب ماكس فيبر عن البروتستانتية وروح الرأسمالية وقال أن القيم الدينية والثقافية هي من تحدد معالم الرأسمالية وتحقق الحريات الفردية. يقول ماكس فيبر: «الكاثوليكي أكثر هدوءاً وهو مسكون بعطش قليل جداً إلى الكسب، ويفضل حياة آمنة ولو مع مدخول ضئيل جداً على حياة الإثارة والمجازفة ولو وفرت له الثروات والأمجاد، تقول الحكمة الشعبية بطرافة: إما أن تأكل جيداً أو تنام جيداً»، في الحالة

<sup>1</sup> نقلاً عن: هابر ستيفان، هابرماس والسوسيولوجيا، تر: محمد جديدي، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2012،



الحاضرة يفضل البروتستانت أن يأكل جيدا بينما يفضل الكاثوليكي أن ينام هادئا<sup>1</sup> « حيث أن فيبر يقارن بين أخلاق البروتستانت والكاثوليك، فالكاثوليكي لايهتم بالمال ويفضل حياة العزلة والهدوء، أما البروتستانت يهتم بالاستمتاع بالحياة وكسب المال.

يقول فيبر « إن تنظيم المجتمع في ملكات وأطر قد غدا منتشرا انتشارا واسعا، غير أن الملكية القائمة على أساس ذلك أي بالمعنى الغربي للكلمة لم تكن معروفة إلا في حضارتنا، فوق ذلك أن البرلمانات المؤلفة من ممثلي الشعب المنتخبين دوريا وحكومات السياسيين، رؤساء الأحزاب، الوزراء المسؤولين أمام البرلمان، كل ذلك يخص الغرب وحده مع أن الأحزاب السياسية بمعنى التنظيمات الباحثة عن نفوذ وعن الظفر بالسلطة وهي ظاهرة معروفة منذ القديم في كل مكان»<sup>2</sup>.

إن السياسة عند فيبر هي عندما يتفاعل الإنسان مع غيره عبر مجموعة من السلوكيات داخل مجتمع معين، وتكون فيها سيطرة الإنسان على إنسان مثله المتمثلة في الدولة أو السلطة، ويقول بضرورة استخدام العنف والقوة وجعلها مسألة شرعية من قبل الدولة أو السلطة، ويصرح هابرماس بضرورة الإعلاء من الشأن الإنساني وفصله عن العالم المادي، والتخلص من العقلانية الأدوات واستبدالها بعقلانية جديدة تهتم بالعلاقات الاجتماعية، وقد انطلق في هذا من نظرية العقلنة الخاصة بفيبر، الذي قام بتحليل كيفية التحديث والتقدم في العالم الغربي، مستعينا في ذلك بالأخلاق البروتستانتية.

<sup>1</sup> فيبر ماكس، الأخلاق البروتستانتية، تر: محمد علي مقلد، مراجعة جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، د.ط، دس، ص07.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص07.

## 5\_ النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت:

تأثر هابرماس بالجانب النقدي لمدرسة فرانكفورت الذي اهتم به جيلها الأول وعلى رأسهم "ماكس هوركهايمر 1973/1895" و"تيودور ادورنو 1949/1903" و"هربرت ماركيز" حيث قاموا بإنشاء "معهد الأبحاث الاجتماعية" هم ومجموعة أخرى من الفلاسفة وعلماء الاجتماع والنفس والنقد الأدبي والجمال سنة 1923 وهم ذوي أصول يهودية، وهو معهد غير مقيد بالنظام الجامعي والأكاديمي ويتفرغ هذا المعهد للبحث في المشكلات الاشتراكية والماركسية والعنصرية وحركة العمال، مع الاعتماد بصورة عامة على المنهج الماركسي في التحليل النقدي الاجتماعي.<sup>1</sup>

قامت مدرسة فرانكفورت بنقد المجتمع والبقاء خارجه، وكان دورها متمثلا في النقد والتقيب عن العيوب والأخطاء وإصلاحها وتغييرها موضوعيا فقد "أرست مدرسة فرانكفورت منظورا جديدا يقوم على فلسفة اجتماعية ترى ذاتها كمنظرة نقدية، فعوض أن تتخرط في الانتماء إلى المجتمع وتسلم بنظمه لم تتردد في نقده والبقاء خارجه، لتقوم بدورها كاملا في النقد كاشفة عن مصادر العطب الذي يطاله وتتوجه موضعيا إلى تغييره"<sup>2</sup>.

كشف رواد المدرسة أن التقنية والصناعة أيضا أثرت على العمل الفني، وإن المجتمع الصناعي أصبح لايهتم إلا بالسلعة والاقتصاد والاستهلاك، مما أدى إلى فقدان إنسانيته وذاته بحيث أصبح العمل الفني مجرد شيء للتسلية والاستمتاع في أوقات الفراغ وقد فقد المعنى الذي كان يعبر عنه "وقد تتبع بعض ممثلي النظرية النقدية وخاصة ادورنو وهوركهايمر تأثير ظاهرة الاغتراب والتشويء على الفن والإبداع، وبينوا كيف انحط العمل الفني في ظل المجتمع الصناعي

<sup>1</sup> \_مكاوي عبد الغفار، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د.ط، 2018، ص16.

<sup>2</sup> \_مصدق حسن، بورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص21.

وظروف صناعة الثقافة وعملائها وأجهزة إنتاجها والإعلاء عنها، إلى حضيض السلعة في سوق الاستهلاك والمزايدة، مما أفقده أصالته وشموليته وفعله المباشر في القلوب والعقول، بحيث أصبح مجرد شيء يقصد بها البحث الاجتماعي الاستمتاع السطحي والتسلية في أوقات الفراغ ولم يبق أثر للعلاقة الحية بالعمل الفني ولا للفهم المباشر لوظيفته بوصفه تعبيراً عما كان يسمى يوماً باسم الحقيقة<sup>1</sup>.

إن فلاسفة النظرية النقدية يقصدون أن العقل الأداتي والتقنية يتشكلان من تفكير المجتمع الصناعي الحديث، ويصفه ماركيز في كتابه الشهير "الإنسان ذو البعد الواحد" ويتجلى هذا العقل الأداتي في أساليب التفكير العلمي والتقني، وأن التقنية تسعى بشكل دعوب إلى خلق إنسان جديد إنسان ذو بعد واحد يمثل الاستهلاك الاستقراري<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> \_مكاوي عبد الغفار، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مرجع سابق، ص 20.

<sup>2</sup> \_المرجع نفسه، ص 21.

## المبحث الثالث: كرونولوجيا الفضاء العمومي في الفلسفة الغربية

لا يقتصر الفضاء العمومي على المجتمع البرجوازي فقط كما نظر له هابرماس، بل كان موجودا من قبل الميلاد في اليونان وكان يمارس في الساحات السياسية، وقد مارسه أيضا سقراط والسفسطائيين وأرسطو، وكذلك في العصور الوسطى والحديثة بالإضافة إلى الثورة الفرنسية، كما كان هناك فضاء عمومي بديل ومسير من طرف السود في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين 1880\1920 وسنبين ذلك في النقاط التالية:

## 1\_ الفضاء العمومي في اليونان:

خصص اليونانيون القدامى: "أحد الأماكن للتجمع في الساحات العامة، وإنشاء حلقات نقاش وجدال تنشطها الشخصيات المرموقة والبارزة التي تنتمي إلى الطبقات العليا في المجتمع والتي كانت تتمتع بنوع من السلطة، إلى جانب النفوذ والمال أو ممن يمتلكون قدرا من العلم والمعرفة عن باقي عموم الناس بحيث خصصوا أحد الأماكن للتجمع المعروفة باسم الأغورا Agora التي لها معنى الديمقراطية"<sup>1</sup>. بمعنى أن الفضاء العمومي في اليونان كان حكرًا على الطبقات المرموقة، بحيث هم من لديهم الحق في مناقشة القضايا السياسية لأنهم أصحاب السلطة والمال، فالفضاء العام في اليونان القديمة يشير إلى المناطق العامة في المدن اليونانية حيث يمكن للناس الاجتماع والتفاعل وتبادل الأفكار، وكانت هذه الأماكن تستخدم أيضا لإقامة الأحداث الثقافية والرياضية والسياسية، بما في ذلك المتزهات والحدايق والميادين والأماكن العامة في الميادين الحكومية، وكانت تقام فيها المسابقات الأولمبية والمسرحيات والمنتديات العامة.

وكذلك هناك فضاء عام في روما: "أين كانت تعقد اجتماعات في الساحات العامة، في مبنى منتدى روما حيث يجتمع الرجال لإلقاء الخطب أو لمناقشة الأحداث اليومية والمسائل الهامة

<sup>1</sup> يو بكرالديق بن شويخ، الفضاء العمومي البرجوازي بين منظور هابرماس ومعايير ارندت ورؤية فرايزر، مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، المجلد 01، ع04، 2020، صص 78-79.

وكذا من أجل سن القوانين والتشريعات التي من شأنها تنظيم الحياة اليومية.<sup>1</sup> حيث أنه حتى في روما كان هناك فضاء شبيه بالفضاء اليوناني يجتمعون فيه لمناقشة الأحداث السياسية.

## 2\_الفضاء العمومي عند سقراط:

إن الفضاء العمومي ظهر مع سقراط في أثينا في مكان يسمى بالأغورا هذا المكان الذي يتواجدون به هو ليس مكان بالضبط، وإنما أناس يتواجدون في مكان ما ويبدوون بالحوار وهم لا يرتبطون بدولة ولا أي شيء آخر ولكنهم يتحدثون عن أحوال البلد فقد "جسدت الحوارية السقراطية في الأسواق والساحات العمومية نموذجاً للفضاء العمومي، فقد كان سقراط رجل شعب دون أن يتقاضى على ذلك شيئاً إنه النموذج الدعائي الذي يمارسه الإعلام اليوم"<sup>2</sup>.

## 3\_الفضاء العمومي عند السفسطائيون:

إن السفسطائيين لما بدؤوا يلقون الخطابات في الشارع والطرق حتى يواجهون آرائهم وكانوا يتدربون على لباقة الكلام وتنميته حتى لا يستطيع أحد أن يسبقهم في تكوين رأي عام يقنع الآخرين "حاول السفسطائيون السيطرة على الفضاء العام عبر منهج الخطابة وفي ذلك استخدموا مختلف الأساليب في اللغة لاستمالة الرأي العام، بالسيطرة على الجماهير بالخطاب عبر تقنيات الإقناع المختلفة التي تستخدمها الدولة الحديثة في المناظرات التي تربط وعي المتابعين لها ضمن القنوات المحددة لها."<sup>3</sup>

## 4\_الفضاء العمومي عند أرسطو:

تعتبر الأسرة هي نواة تشكل المجتمع من مجموعة من الأسر وبعدها تتشكل الدولة أو المدينة التي يجتمع فيها الأفراد للحديث عن القضايا السياسية ومن هنا يتشكل الفضاء العام

<sup>1</sup> \_ بو بكرالصاديق بن شويخ، الفضاء العمومي البرجوازي بين منظور هابرماس ومعايير ارندت ورؤية فرايزر، المرجع السابق، ص79.

<sup>2</sup> \_ عبد المالك عيادي، الفضاء العمومي والمطلب الإستيطقي، مجلة أفكار وآفاق، المجلد08، ع02، 2020، ص80.

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه، ص80.

وفي حديثه عن أنواع الحكومات يتحدث عن الحكومة الصالحة التي تراعي الصالح العام، وغايتها تحقيق العدالة والسعادة للمجتمع وللمواطنين، وقد "ميز أرسطو بين فضاء الأسرة وفضاء المدينة، فالمدينة هي الفضاء أو الميدان الذي يلتقي فيه المواطنون الأحرار على أرضية سياسية وإيتيقية لتحقيق خير أسمى على حد تعبيره"<sup>1</sup> فأرسطو هو صاحب المقولة الشهيرة: "الإنسان حيوان إجتماعي" فهو إجتماعي بطبعه .

## 5\_ الفضاء العمومي في العصور الوسطى:

كل تلك السيطرة التي أحدثتها الكنيسة إلا أنها تحولت إلى مجرد قضية خاصة وأصبح التدين حرية شخصية وهذا ما أدى إلى تشكل الفضاء الخاص وإنتاج مفهومين جديدين هما العام والخاص "...فمع الإصلاح الديني في أوروبا تحولت مثلاً الكنيسة كسلطة دينية إلى قضية خاصة، فأصبحت حرية التدين لأول مرة جزءاً من الحرية الشخصية وأصبحت الكنيسة كهيكل إجتماعي ضمن هياكل أخرى تدار بواسطة القانون العام كما فصلت الميزانية العامة عن ميزانية البلاط الملكي بعد أن كانت جزءاً من مدخراته"<sup>2</sup>.

<sup>1</sup> حسام الدين شعلان، احمد مسعودي، الفضاء العام وتطبيقاته الاجتماعية مقارنة نظرية وتاريخية، مجلة الأكاديمية للدراسات الإجتماعية والإنسانية، المجلد 13، ع01، 2021، ص215.

\* البرجوازي Bourgeois: البرجوازي في الأصل هو مواطن في احد الحصون القديمة الذي يتمتع بامتيازات خاصة، والبرجوازية Bourgeoisie طبقة نشأت في عصر النهضة الأوروبية بين الأشراف والزراع، ثم صارت في القرن التاسع عشر مالكة لوسائل الإنتاج، وهي متوسطة بين طبقة النبلاء وطبقة الشعب، ويتميز أفرادها على غيرهم بثقافتهم ودخلهم وممارستهم لإحدى المهن الحرة، أما في اصطلاح الماركسيين فان البرجوازيين هم الذين يمثلون النظام الرأسمالي وتقابلهم طبقة العمال، ومنه قولهم الثقافة البرجوازية والعالم البرجوازي. أنظر: جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د.ط، 1982، ص205.

\* الثورة الفرنسية: بدأت عام 1789 والتي استمرت حتى 1815، وفلسفتها قومية ليبرالية، ونظامها ديمقراطي، وفي الفلسفة الغربية يعدونها أول ثورة لها فلسفة عصرية... وكانت ثورة حقيقية فقد ألغت الفوارق الطبقية، ونحت الأرسطراطية عن الحكم والكنيسة عن الدين، وأقامت حكومة دستورية وحددت سلطات الحاكم، وأعلنت الجمهورية سنة 1792، وكان إعلانها هو انتصار للطبقة البرجوازية. أنظر: عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، ط3، 2000، ص238.

<sup>2</sup> مولاي حيسون، الفضاء العمومي عند يورغن هابرماس، 2015، موقع أنفاس نت <https://www.anfasse.org> 2023/03/04:30، 15

## 6\_ الفضاء العمومي في الفلسفة الحديثة:

## 6-1- الفضاء العمومي البرجوازي:

يتتبع هابرماس تطور مفهوم الفضاء العمومي تاريخياً من القرنين 16 و 17 إلى بداية القرن 20، من ألمانيا وما حدث فيها من حروب بالإضافة إلى النازية، وتشكل المجتمع البرجوازي\* والدور الكبير الذي لعبته الثورة الفرنسية\* في ذلك، لم يظهر الفضاء العمومي إلا مع الطبقة المثقفة البرجوازية... بات مع صعود البرجوازية سلعة معروضة، وفي متناول الجميع للبيع والنقد والمناقشة والحكم، لقد اكتسب فضاء المناقشة داخل النوادي والمقاهي والصالونات الصبغة العمومية وتمأس كأفكار ومطالب موضوعية، وبالرغم من الاختلافات على مستوى التوجهات والمبادئ بين النوادي والمقاهي فإنها لم تكف مع ذلك عن تقديم سلسلة من المعايير المشتركة، كما بلورتها نقاشات خواص الأشخاص<sup>1</sup>، حيث أن الفضاء العمومي بدأ يتكون مع ظهور الطبقة البرجوازية، عندما أصبح جميع المثقفين يشتركون في النقاشات العامة ويكونون رأياً عاماً، ولم تعد القراءة والثقافة حكراً على الطبقة الأرستقراطية\* وطبقة النبلاء، فعندما لجأ الأشخاص إلى النوادي والمقاهي تشكل لدينا نوع من العمومية، بحيث كان هدفها إكساب هؤلاء مجموعة من المبادئ والمعايير.

إن هابرماس يتحدث عن الإصلاح الفرنسي ويصرح أن الفضاء العمومي بدأ ينشأ بعد الثورة الفرنسية عن طريق جمهور القراء أي الطبقة الاجتماعية المثقفة، الذين كانوا يجلسون في صالونات هذه الطبقة البرجوازية عندما قضت على الطبقة الإقطاعية حتى قبل الثورة الفرنسية وكانوا يقومون بإنشاء صالونات في كل المدن في أوروبا ويتحدثون فيها عن الأدباء وعامة

<sup>1</sup>\_الهلاي عزيز، السياسة النسوية سؤال السيادة والكونية في فكر سيلا بن حبيب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، إربد الأردن، ط1، 2019، صص 158-159.

\*الطبقة الأرستقراطية Aristocratie: هي حكومة طبقة اجتماعية معينة تمثل أقلية تمتاز على غيرها من الطبقات بثقافتها، أو فضائلها أو حقها الوراثي، والأرستقراطية ضد الديمقراطية لأن الأولى حكومة طبقة محدودة على حين أن الثانية حكومة الشعب، ويطلق لفظ الأرستقراطية أيضاً على كل طبقة اجتماعية تمتاز على غيرها ببعض الصفات الخاصة. أنظر: صليبا جميل، المعجم الفلسفي، مرجع سابق، ص62.

الناس والمفكرين، حتى يكونون رأي عام عمومي ليس بالضرورة إن يتوافق مع الدولة، فهو مثل الوسيط بين الشعب والدولة لكنه لم يكن يحظى بإرتياح من الإقطاعية التي كانت على وشك الرحيل، بمعنى إن البلاط كان يسيطر على النقاش الذي يدور في الفضاء العمومي، وكانت تنشر كتب سهلة ومفهومة لدى العامة حتى تُكوّن لهم ثقافة وفضاء عمومي وهذا ما شكل فيما بعد رأي عام يهم الجميع. فقد كان هذا الفضاء العمومي الفرنسي ملهما بالنسبة للدول الأخرى فقد "إقترن حدود ظهور الفضاء العمومي بولادة الدولة الحديثة مع الثورة الفرنسية سنة 1989 الشيء الذي اثر إيجابيا على ظهور الحركات التحررية، وظهر عدة قوانين تنظم الحياة العامة، وتتدرج إشكالية الفضاء العمومي ضمن أشكال العلاقة بين الدولة والمجتمع المدني لأن التفكير في الفضاء العام هو تفكير في الممارسة الإنسانية وغاياتها في أبعادها السياسية والتاريخية والسياسية والاجتماعية وفي الممارسة السياسية أي في الديمقراطية بوصفها فعلا"<sup>1</sup>.

ثم بعد ذلك يتحدث عن ألمانيا حيث يقول هابرماس: "يمثل انهيار النازية وبناء الديمقراطية التي حصلت بعد هذا الانهيار تمثيلا للحظة الحاسمة، سواء في ألمانيا الفيدرالية أو إيطاليا ومؤخرا في إسبانيا والبرتغال. تمثل سنة 1945 بالنسبة إلينا في ألمانيا وأوروبا منعطفا حاسما"<sup>2</sup>، يؤكد هابرماس على الدور الكبير الذي لعبته الطبقة البرجوازية في توليد فضاء عمومي نقدي في ألمانيا، "إن هابرماس في دراسته للمجال العمومي يعلن منذ البداية أنه سيقترن على تحليل نموذج المجال العمومي البرجوازي وأن معالجة مفهوم الرأي العام يفترض ملامسة القضايا التي تهم مختلف أصعدة ما ينعت بالسياسة، فالمجال العمومي البرجوازي عنده يشكل مقولة تميز مرحلة تاريخية معينة، وبالتالي فإن مفهوم الرأي العام هو بدوره مقولة تاريخية"<sup>3</sup>، حيث أن هابرماس في كتابه الفضاء العمومي أركيولوجيا الدعاية بإعتبارها مكونا للمجتمع البرجوازي قام بتتبع ودراسة تحولات بنية الفضاء العمومي البرجوازي منذ بداياته إلى يومنا هذا، وأن مفهوم الرأي العام ينبغي أن يهتم بكل ما يخص السياسة.

<sup>1</sup> \_شعلان حسام الدين، الفضاء العام وتطبيقاته الاجتماعية، مرجع سابق، ص215.

<sup>2</sup> \_الأشهب محمد عبد السلام، أخلاقيات المناقشة في فلسفة التواصل لهابرماس، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، ط1، 2013، ص159.

<sup>3</sup> \_نور الدين آفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة نموذج هابرماس، إفريقيا الشرق، المغرب، ط2، 1998، ص95.



إن الطبقة البرجوازية لعبت دورا مهما وأحدثت تحولات وأنتجت مفهوما العام والخاص كما حدث في العصور الوسطى، وهذه الطبقة البرجوازية ظهرت مع ظهور الدولة الحديثة التي يقابلها المجتمع المدني، وهؤلاء الأفراد المجتمعين في شكل جمهور يطالبون بمجال خاص بهم منظم من طرف السلطة، ولكنهم لا يريدونه ضدهم حتى يتمكنوا من التبادل التجاري والاقتصادي لنشاطات البرجوازية، وهو ميدان خاص لكن أهميته تكمن في كونه عموميا، إذا من الأسباب التي أدت إلى تشكل الفضاء العمومي هو الاقتصاد والتبادل التجاري، "فإذا كان الفضاء العمومي يسعى للبحث عن تعريف له خلال هذه الحقبة فإنه يحق لنا أن نفكر فيما يخص ألمانيا أن هذا الفضاء لم يتشكل ولم يرق بدوره إلا في الماضي إنه ذو صلة وثيقة بالمجتمع البرجوازي الذي تأسس في نفس الحقبة حسب قوانين خاصة به كفضاء للعمل الاجتماعي، والتبادلات التجارية"<sup>1</sup>.

إن التعبير عن المعارضة بين المجال العمومي والسلطة المتمثلة في البرهنة بالحجج، عن طريق إيتيقا النقاش هي بمثابة وساطة لم يسبق لها في التاريخ وأحيانا يعتبر العمومي كنافذة مفتوحة على السلطة بحيث يعبر فيه عن الرأي العام، وتعتبر وظيفة الجمهور هي وظيفة نقدية لأن مجاله هو الفضاء العمومي والجمهور هو الركيزة للرأي العام، وتعتبر الثقافة الجماهيرية هي من تعيد إنتاج المجال العمومي الخاضع للبرجوازية<sup>2</sup>.

أي أن هابرماس يؤكد على الدور الذي لعبته الصالونات والمقاهي في توسع الفضاء وزيادة وعي الأشخاص بضرورة اللجوء إليها، ومشاركتهم في الحوارات ومناقشتها والتعبير عن آرائهم ونقد السلطة والتحرر من سيطرتها، وهذه الفضاءات تشمل جميع طبقات المجتمع أي حتى عامة الناس يستطيعون المشاركة دون الحاجة إلى أن يكونوا مثقفين أو من النخبة حيث "أن الفضاء العمومي البرجوازي امتلك فضاءات مفتوحة زادت من توسيع نطاقه وأكسبته وعيا بذاته إذ تمركز هذا الفضاء في الصالونات والمقاهي... وكذا الأسرة وقد أسهمت هذه الفضاء في توسيع الحوار وفتح باب المناقشة وتكثيف النقد ضد السلطة مادامت الأسر

<sup>1</sup> \_نقلا عن: بن ناصر حاجة، الدولة الكونية وإشكالية القيم المعاصرة بورغن هابرماس أنموذجا، إشراف: ملاح احمد، كلية العلوم

الاجتماعية أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الفلسفة، جامعة وهران 2، الجزائر، 2018\2019، ص153.

<sup>2</sup> \_نور الدين آفاية، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، المرجع السابق، ص96.

البرجوازية اسر مثقفة، وأثر ظهور الصحافة على التحول الذي عرفته أوروبا آنذاك فعملت على توسيع نطاق النقد والتحرر من الهيمنة السياسية والحد منها ولم تعد المناقشة بعد ازدياد عدد الصالونات والمقاهي في أوروبا قاطبة حكرًا على الجماعة النخبوية والطبقة المثقفة بل اتسعت لتشمل الجمهور كلية<sup>1</sup>.

يقول هابرماس « ومنذ الثلث الأخير للقرن السابع عشر أضيفت المجالات إلى الجرائد ولم تعد تنتقل فقط للإخبار ولكن أيضا مقالات جدلية تحمل انتقادات وتقارير وفي البداية المجالات العلمية كانت موجهة إلى حلقة المتخصصين المثقفين: كجريدة العلماء (1665) لدونيس دوصالو Denys de Sallo،... قدموا الكل نموذج من المجالات، وخلال المنتصف الأول للقرن السابع عشر ادخل التحليل النقدي في الصحافة اليومية عن طريق ما نسميه المقال السياسي<sup>2</sup> « أي أن الجرائد تحولت من مجرد ناقلة للأخبار إلى القيام بوظيفة النقد للمنتديات الثقافية والمسائل السياسية، وهذا بفضل دور الصحافة التي بدأت أولا بنقد الهيمنة التي كانت تمارس عليها من طرف المتحكمين في الصحافة داخلها فقد انتشر في ألمانيا في نهاية القرن الثامن عشر ما يقارب 270 شركة للقراءة، وهي عبارة عن محلات خاصة مثل المكتبات اليوم حيث تمكن القارئ من القراءة وامتلاك الصحف والكتب ومناقشة ما تم قراءته، وهاته المحلات أو الجمعيات لا تحمل غايات تجارية بل هدفها أن تكون في خدمة العوام الذين يحملون شروطا برجوازية وهذا من اجل تكوين فضاء عمومي يتم فيه تبادل الآراء للوصول إلى التفاهم المشترك.

يقول هابرماس: « ومثل الأدب المسرح هو الآخر يتمتع بجمهور بمعنى خاص، إنطلاقا من الخطة التي أصبحت فيها دروس المسرح والإقامات الملكية عمومية وهذا ما يمكن ملاحظته على نحو مثالي في ألمانيا<sup>3</sup> » وكذلك المسرح تمتع بمفهوم العمومية وأصبح يمارس في البلاطات والإقامات الملكية، حيث أنه في عهد شارل الثاني في إنجلترا كان متحكما فيه من طرف البلاط، وظهر المسرح الوطني في ألمانيا سنة 1766، بالإضافة إلى الموسيقى التي

<sup>1</sup> بن ناصر حاجة، الدولة الكونية وإشكالية القيم، مرجع سابق، ص 155.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 155.

<sup>3</sup> بن ناصر حاجة، الدولة الكونية وإشكالية القيم، المرجع السابق، ص 156.

كانت هي أيضا في القرن 18 مرتبطة بالفضاء العمومي الخاضع للإقامات الملكية والبلاط تحولت إلى نوادي موسيقية ومجموعات عمومية ولكنها تعمل بمقابل مادي.

### 7- مدرسة فرانكفورت:

إن مدرسة فرانكفورت هي أول من تطرقت للفضاء العمومي قبل هابرماس ولكنها كانت تسميه بالصناعة المتمثلة في مختلف وسائل الدعاية حيث "وضعت مدرسة فرانكفورت دراسات مكثفة وواسعة لما يسمى بصناعة الثقافة، التي تعني في نظرها الصناعات الترفيهية والترويجية التي تدخل في عدادها أنشطة السينما والتلفاز والموسيقى الشائعة والإذاعة والصحف والمجلات"<sup>1</sup>.

وسائل الإعلام والاتصال هي من أولى إهتمامات هابرماس، وقد أصدر كتاب بعنوان **الفضاء العمومي** سنة 1978، وتتبع فيه هذا الأمر تاريخيا منذ القرن الثامن عشر حتى الآن وهو يمثل في نظره حلبة للنقاش الذي تتشكل فيه الآراء بين الذوات حتى يصلون إلى التفاهم فيما بينهم وإيجاد حلول لمشاكلهم، "وقد أخذ هابرماس جانب من هذه الأفكار والموضوعات غير أنه توسع في معالجتها بطريقة أخرى، إذ أنه يحلل نمو وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية منذ أوائل القرن الثامن عشر حتى عصرنا الراهن، ويتتبع نشوء المجال العام ثم انحطاطه وهبوطه، ويمثل المجال العام في نظره حلبة للنقاش العام الذي تدور فيها المساجلات وتتشكل فيها الآراء والمواقف حول القضايا التي تجسد إهتمامات الناس وهمومهم"<sup>2</sup>.

### 8\_الفضاء العمومي عند حنا أرندت:

تعتبر أرندت الفضاء العمومي: "أمرا أساسيا لتحقيق وجود إنساني مستوفى الشروط، من خلال مشاركته مع الآخرين، لأن الفضاء العمومي الهابرماسي هو إمكانية اجتماعية يمكنها التحقق تاريخيا عبر مشاركة تعددية للأفراد، من خلال ترابط خاصيتي الكلام والعمل وهما

<sup>1</sup> انطوني غدنز، علم الاجتماع، تر:فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية مؤسسة ترجمان، بيروت لبنان، ط1، 2005، ص511.

<sup>2</sup>، انطوني غدنز، علم الاجتماع، المرجع السابق، ص512.

الآليتان اللتان تتم من خلالهما المداولات السياسية داخل الفضاء العمومي<sup>1</sup>، ترى أرندت أن الفضاء العمومي يمكنه أن يتحقق عندما يشترك فيه الأفراد من خلال العمل والكلام فهما أساس الحرية التي هي أساس الفضاء العمومي، عندما يشترك فيه الأفراد فهو يعتبر شرطاً من أجل إمكانية الحرية.

فتواصل وتفاعل الأشخاص مع بعضهم يحقق التعايش بحيث تصبح الحياة العامة مشتركة بينهم، ومن هنا يمتلك الأفراد حرياتهم "تعد الحرية في نظر أرندت قدرة ذهنية للانطلاق بشيء جديد من خلال القدرة على التعبير والتصرف وخلق مساحات مشتركة بواسطة التفاعل مع الآخرين، الأمر الذي يتطلب عدداً من من الأشخاص حتى يتواصلوا مع بعضهم البعض"<sup>2</sup>.

كما يعد عمل حنا أرندت مساهمة كبيرة في المفاهيم الأساسية للنظرية السياسية مثل الحرية والعمل السياسي و الفضاء العام، ويتيح فهم أرندت المحدد لهذه المفاهيم منظوراً للعمل في الفضاء العام باعتباره أمراً ضرورياً لوجود إنساني محقق ويعتبر مفهوم الفاعلية أمراً محورياً في جعل نهج أرندت تجاه الفضاء العام مثمراً للتفسيرات المعاصرة غالباً ما تم تقليص مفهوم أرندت عن الفاعلية إلى جانبيين، هما التحرر من الضرورة والضغط الخارجية و "الاهتمام بالعالم" وهي مصلحة للعالم الذي نعيش فيه ونشاركه مع الآخرين.

## 9\_فضاء عمومي بديل مسير من طرف السود:

تشير اليزابيث بروكس هيجينبوتان Elizabeth Brooks Higginbothan وتقر: "بوجود

فضاء عمومي بديل مسير من طرف السود في الولايات المتحدة الأمريكية ما بين 1880/1920، حيث طرح السود الحق في المشاركة السياسية: التصويت إلى جانب مجموع الفضاءات ومؤسسات المجتمع المدني"<sup>3</sup> إن إغفال هابرماس للنموذج الأمريكي وفضاء السود الذين كانوا يطالبون بحقوقهم في المشاركة السياسية مثلهم مثل باقي البشر، يبين لنا أن الفضاء العمومي البرجوازي ليس وحده من كان موجوداً.

<sup>1</sup> \_ بن شويخ بويكر الصديق، الفضاء العمومي البرجوازي، مرجع سابق، ص 83.

<sup>2</sup> \_ نفس المرجع، ص ص 83-84.

<sup>3</sup> \_ العلوي رشيد، الفلسفة بصيغة المؤنث، مؤسسة هنداي، د.ط، 2018، ص 47.

## الفصل الثاني: الفضاء العمومي عند هايرماس والمفاهيم المؤسسة له

المبحث الأول: الفضاء العمومي والمجال العام عند هايرماس

المبحث الثاني: اللغة وإيتيقا النقاش ودورها في إقامة أخلاق تواصلية

المبحث الثالث: علاقة الفضاء العمومي بالديمقراطية التشاركية وبناء الدولة الكونية

## تمهيد:

يعتبر المجال العام تجمع لمجموعة من الأشخاص لمناقشة مسائل ذات إهتمام عام ومصالح مشترك، حيث يساهم هذا الفضاء في تعزيز الروابط الاجتماعية بين الأفراد، ويتمكن الأشخاص من التواصل والتفاعل مع بعضهم البعض وتبادل الآراء والمعارف، في جو من الحرية والمساواة، ويعتبر يورغن هابرماس من أبرز الفلاسفة الذين إهتموا بالفضاء العام، حيث يرى أن الفضاء العام يمثل مكانا مهما للتواصل والتفاعل بين الأفراد، ومكانا للحوار والتفاوض والإستماع إلى الآخرين، مما يساهم في بناء الديمقراطية، وتحقيق العدالة والمساواة حيث يساهم هذا الفضاء في تحقيق الحرية والمشاركة الاجتماعية، ويمكن من خلال إندماج الأفراد وتعايشهم مع بعضهم البعض بشكل سلمي مع كل المجتمعات المختلفة، ويسهم أيضا في تكثيف الثقافة والتعليم بالإضافة إلى الترفيه، حيث يمكن للجميع الوصول إلى المكتبات والمتاحف والمسارح والمقاهي وغيرها من الأماكن، إذا ما هو الفضاء العمومي عند هابرماس؟ وما الفرق بينه وبين المجال العام؟ وكيف له أن يكون مفتوحا على إمكانات معرفية؟ وكيف له أن يتنفس الحرية؟ وليس الحرية بالمفهوم الذي تخص فيه طبقة معينة وخارج تلك الطبقة كل الناس عبيد، وكيف يمكن لايتيقا النقاش أن تؤسس للعلاقة البيندائية وللفاعلية التواصلية؟ وهل بإمكان هابرماس التأسيس لفضاء عابر للأوطان ودولة كونية يدمج فيها كل العالم بدون النظر إلى عرقهم أو لونهم أو لغتهم؟

## المبحث الأول: الفضاء العمومي والمجال العام عند هابرماس

إن سيطرة العلم والتكنولوجيا على العقل جعلت هابرماس يفكر في التواصل العقلي والنقدي المستقل عن السلطة و الذي يكون ملائماً للعصر، وهذا لن يتحقق إلا عن طريق الفعل التواصلية إذ أن هذا المفهوم من أهم المفاهيم التي تساعد في تحقيق العدالة والمساواة بين الأفراد، حيث يتمتع الجميع بنفس الفرص والحقوق في استخدام المساحة العامة، فالفضاء العمومي يتبادل في الأفراد آرائهم ويتناقشون حول القضايا السياسية والاجتماعية بهدف الوصول إلى الإجماع حول الصالح العام.

## 1\_تعريف الفضاء العمومي عند هابرماس:

عرف الفضاء العمومي بأنه تارة مجال عمومي وتارة أخرى حيز عمومي وكلها مصطلحات تصب في وعاء فكري واحد، ويقصد به هابرماس الحيز أو الدائرة الاجتماعية، وهو بالضبط ليس مؤسسة أو شيء تابع للدولة بل هو مجال مفتوح لا يرتبط بوضعية معينة بل يرتبط بمجموعة أشخاص حيث أنه: "هو ذلك المجال أو الحيز المفتوح للقاء الذات وإقامة علاقات بين الأنا والآخر، إنه المكان أو الدائرة التي تشارك فيها الذات وتتقاسم الأفراح، الأحزان، والأفكار مع الآخر، كما هو المجال الذي يمارس فيه الفرد مختلف نشاطاته الاقتصادية كتبادل السلع والتجارة والتصنيع، واجتماعيا هو حيز للتفاعل الاجتماعي والتفاهم والتحاور، وتقاسم المحن والمعاناة والشقاء والسعادة، ولاتفاق الذات حول معايير وقيم وسلوكيات تخدم الصالح العام"<sup>1</sup>.

ويعرفه هابرماس على أنه: «شبكة تسمح بالتواصل حول مضامين وبأخذ مواقف وآراء، بحيث يعمل الفضاء العمومي على تصفية وتركيب وتدقيقات التواصل كي تصبح آراء عمومية تصنف حسب موضوعها ومجالها الخاص»<sup>2</sup> بمعنى أن الفضاء العمومي يسمح بالتواصل بين الأفراد الذين يتبادلون المواقف والآراء الخاصة بهم، ودور الفضاء العمومي هنا

<sup>1</sup> بن ناصر حاجة الدولة الكونية وإشكالية القيم بورغن هابرماس أنموذجا، مرجع سابق، ص151.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص151.

هو تنظيم وتركيب تلك الآراء الناتجة عن التواصل التي تتحول من خاصة إلى عامة فيصنفها حسب موضوعها ومجالها الخاص.

تبلور مفهوم الفضاء العمومي من خلال النقاشات التي كانت تحتضنها في السابق المقاهي والصالونات وهاته الحوارات التي كانت تبنى بدون فرض أي رقابة من الدولة، حيث يتم تبادل الأفكار العقلانية والنقدية بين الأفراد وهكذا سمي بالعقل التواصل الذي يؤدي في نهاية المطاف إلى التفاهم والتوافق، "ويصف إصطلاح الفضاء العمومي ذلك الفضاء الاجتماعي الذي يعرف تبادلات عقلانية ونقدية بين الذات الفردية والجماعية التي تسعى إلى بلوغ حالة التوافق حول القضايا التي تتصل بالممارسة الديمقراطية"<sup>1</sup>.

قدم هابرماس في كتابه الحق والديمقراطية تعريفاً جديداً للفضاء العمومي يراجع فيه تعريفاته القديمة حيث يقول: "إذا كان الفضاء العمومي ظاهرة اجتماعية على المستوى نفسه من الأساسية التي للفعل الفاعل المجموعة أو الجماعة، فإنه لا يمكن تصوره كمؤسسة أو كتنظيم كما أنه ليس ببنية معيارية متميزة بالإختصاصات والأدوار، وهو ليس مبنياً كنسق ولا يقبل بعض الحدود الداخلية ولكنه يتميز إزاء الخارج بآفاق مفتوحة متحركة ومنفوخة من الممكن وصف الفضاء العمومي بشكل أفضل كشبكة تمكن من نقل المضامين والمواقف المتخذة من ثم الآراء"<sup>2</sup>، بمعنى إن الفضاء العمومي هو فضاء مفتوح لا يمكن تقييده، فقد هدفه إبطال سيطرة الدولة ونقدها عن طريق العقل وبناء رأي عام عمومي يلعب دور الوساطة بين غالبية الشعب وبين الدولة، ويعمل على نقل المضامين والمواقف وهنا دور الدعاية التي تقوم بإيصال كل هذا إلى السلطات.

### 3- مفهوم العمومية:

إن العمومية يجب أن تحقق الأسس التشريعية للهيمنة والنقد، وهي تمثل مبدأ سيطرة من خلال التحكم في الرأي العام، فهي تستخدم الجمهور وتعتبر وسيلة لتبرير الذات، وبهذا تحولت من عمومية النقد إلى عمومية الاستخدام حيث أن "العمومية في الأصل كانت تضمن العلاقة

<sup>1</sup> \_ علوش نور الدين، تحولات الفضاء العمومي في الفلسفة السياسية المعاصرة من هابرماس إلى نانسي فرايزر، إضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع26\_27، 2014، ص77.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص78.



التي كان الإستعمال العمومي للعقل يربطها بالأسس التشريعية للسيطرة والمراقبة النقدية لممارستها، ومنذ ذلك الوقت فهي تشكل مبدأ سيطرة تمارس من خلال التحكم في رأي غير عام، الأمر الذي يؤدي إلى هذا الإلتباس المتفرد، أن العمومية تساعد على إستخدام الجمهور في نفس الوقت الذي تمثل فيه الوسيلة التي نستعملها لتبرير الذات تجاهه<sup>1</sup>.

## 2- دلالات الفضاء العمومي:

يتكون الفضاء العمومي من عدة دلالات نستعرضها في النقاط التالية:

- سياسية: أي نمط اجتماع الأفراد في المدينة وكيفية تنظيمهم لشؤونهم وكيفية استعمالهم لمواهبهم الذهنية والجسدية.
- اجتماعية: لأنه يمثل مساحا لكل البناءات الاجتماعية من جهة مكوناتها ووظائفها وكيفية تفاعل عناصرها.
- اقتصادية: لأن الفضاء العمومي هو أيضا مجال لتبادل السلع والبضائع وحل مشكلات التوزيع، ويشمل مختلف علاقات الإنتاج والاستعمال والتبادل ولطبيعة إغترابها تحررا أو إغترابا، وهو فضاء المجتمع المدني.
- ثقافية: ويتعلق الأمر هنا بالإنتاجيات الرمزية واللغوية والأدبية والفكرية، إذ تتبع هابرماس حركة الصالونات الأدبية ودور البرجوازية أفرادا خصوصيين لعبوا أدوارا مهمة في الصراع بين الطبقة الثالثة وبقايا الإقطاعية.
- ايتيقية: فالفضاء العمومي بحاجة إلى توجيه الإنسان لذاته فكرا وعملا وهو مالميس ممكنا إلا بفضل معايير ايتيقية معينة سيحددها هابرماس فيما بعد في أخلاقيات المناقشة، دون أن ننسى حقيقة الفعل الإنساني من جهة منطلقاته وغاياته وأساليب مداولاته مع الآخر بخصوص الشأن العام.
- انطولوجية: وتتعلق بالمجال الذي يوجد في الكائن: تربة الوجود المشترك من أجل العيش المشترك، فوجود الفرد داخل مجال مؤسس على مبادئ ومحكوم بقيم حارسة للإنسانية، والفرد

<sup>1</sup> آفاية محمد نور الدين، الحدائثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، افريقيا الشرق، المغرب، ط2، 1998، ص96.

يتمتع في الفضاء بكل حرياته المتاحة التي تتسجم مع العقل من أجل تنظيم هذا المجال تنظيمًا محكمًا يجعله متأرجحًا بين المجتمع والدولة.<sup>1</sup>

### 3\_ من المجال العام إلى المجال الخاص:

#### 3-1- \_المجال العام:

المجال العام هو: "المملكة التي يجتمع فيها الأفراد للإسهام في النقاشات العمومية، حيث بإمكان كل واحد الحلول به ولا أحد يدخل الحديث في الفضاء العمومي بإمتياز لا يملكه غيره"<sup>2</sup> أي أن الغرض من الدخول في مجال عام يشارك فيه الأفراد ويسهمون في نقاشات أخلاقية، هو إيجاد حلول لمشاكلهم الاجتماعية والسياسية.

يقول هابرماس: "إن المجال العام أولاً وقبل كل شيء مجال حياتنا الاجتماعية، حيث يوجد شيء عن الرأي العام ويقترّب من التبلور ويكون الوصول إليه متاحاً من قبل جميع المواطنين، حيث يجتمع أفراد خاصين لتشكيل كيان عام، بعد ذلك لا يتصرف هؤلاء على أنهم رجال أعمال أو محترفين في مجال العلاقات الخاصة كما أنهم لا يتصرفون كأعضاء في نسق دستوري معرض لقيود قانونية في بيروقراطية الدولة"<sup>3</sup>، بمعنى أن هابرماس يبين أن المجال العام هو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالحياة اليومية والاجتماعية للأفراد، وهو متاح لهم جميعاً بحيث أن هذا الفضاء العام يتشكل من خلال محادثاتهم اليومية، وهو ليس حكراً على رجال الأعمال ولا يشترط على المشتركين به أن يكونوا محترفين في مجال العلاقات الخاصة ولا أن يكونوا سياسيين، بل يجب أن يتصرفوا بكل حرية ويعبرون عن آرائهم والمشاكل التي تواجههم ويحاولون إيجاد الحلول لها وإيصالها إلى السلطات.

يرى هابرماس أن المجال العام صندوقاً رناناً للمشاكل الاجتماعية الشاملة، ومنتقياً للذبذبات التي تبعثها العوالم الخاصة المعاشة وذلك يحتم علة المجال العام أن يضم إليه

<sup>1</sup> \_العلوي رشيد، الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فرايزر، مؤمنون بلا حدود للدراسات والأبحاث، د.ع، 2021، ص 08\_ 09.

<sup>2</sup> \_المحمداوي علي عبود، الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2015، ص 239.

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه، ص 240.

مجموعة من الأصوات المهمشة، وذلك لتشكيل رأي عام فعال وبآليات ديمقراطية"، بمعنى أن المجال العام يقوم باحتواء المشاكل الاجتماعية للأفراد، فهو يقوم بجمع الأصوات المهمشة ولا يفرق بين الأفراد والطبقات، وكل هذا من أجل تشكيل رأي عام<sup>1</sup>.

### 3-2- \_ المجال الخاص:

يؤكد هابرماس على أن المجال الخاص بدأ يتشكل داخل الفعل الحميمي والعائلي، وأن صالون المنزلي الذي كان يمارس فيه الفضاء العائلي بدأ يختفي شيئاً فشيئاً وبدأت تظهر الغرف الخاصة لكل فرد بحيث "امتدت الحركة النقدية والإبداعية من النوادي والمقاهي والصالونات... إلى المعمار الهندسي للإقامة المنزلية، ذلك أن الفضاء الخاص بدأت تتشكل فرادته داخل معالم حميمية للسكن العائلي، بحيث بدأ يتوارى إلى خلف الفضاء المشترك فاسحا المجال للفضاء الخاص... يلاحظ أن الغرفة العائلية، والغرفة المشتركة للزوج والزوجة والأطفال والضيوف، أصبحت يوماً بعد يوم صغيرة جداً، بل اختفت نهائياً، على خلاف الغرفة المخصصة لكل فرد من العائلة لم تتوقف عن الإتساع وتنظم بشكل فردي"<sup>2</sup>.

انتشرت الرسائل بين الأشخاص مما جعل الفرد يكتسب وعياً ذاتياً بنفسه، وهذا نابع من الفضاء العائلي أو الفضاء الخاص، وأيضاً نبع من الفضاء الحميمي العائلي بالإضافة إلى الفضاء الاقتصادي والتبادلات التجارية بين الأشخاص، "تجد أن القرن الثامن عشر قد تحول إلى قرن التبادل التراسلي فكتابة الرسائل تعكس تطوراً في ذاتية الفرد، ففن التراسل هو تعبير عن الحمومية الذاتية بين خواص الأشخاص إنبثقت من فضاء الروح العائلي وأخذت أبعاداً إنسانية عامة تظهت في الرواية والأدب، وهكذا يمكن اعتبار الرسائل بمثابة نسخ للروح... يشكل الفضاء العمومي امتداداً للفضاء العائلي، يفضي الفضاء العمومي العائلي إلى فضاء التبادل الاقتصادي، وهذا الفضاء بدوره يفضي إلى الفضاء الأدبي بأبعاده الإنسانية"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> \_ المحمدوي علي عبود، الإشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، المرجع السابق، ص 240.

<sup>2</sup> \_ الهلالي عزيز، الفلسفة السياسية النسوية سؤال السيادة والكونية في فكر سيلا بن حبيب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد، الأردن، ط1، 2019، ص 159.

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه، ص 160.

## 4- دور الدعاية في تشكيل الرأي العام:

لم تنشأ أفكار الفضاء العمومي لصيقة بوسائل الإعلام أو وسائل الاتصال بل هناك أسبقية لهذا المصطلح، حيث تتبع هابرماس هذا منذ القرن الثامن عشر إلى غاية القرن التاسع عشر، وربط تاريخيا التنظير في الفضاء العمومي بالطبقة البرجوازية التي نظر لها هابرماس وهي ليست من أصحاب البلاط أو السلطة الحاكمة وأيضا ليست من الطبقة الدونية أو الهامشية، حيث ربطت بظروف سوسيولوجية وصناعية واقتصادية وهي التي ولدت هذا التفكير وبلورت فكر هابرماس بحيث "يحلل هابرماس نمو وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرية منذ أوائل القرن الثامن عشر حتى عصرنا هذا، ويتتبع نشوء المجال العام ثم انحطاطه وهبوطه ويمثل المجال العام في نظره حلبة للنقاش العام التي تدور فيها المساجلات وتتشكل فيها الآراء والمواقف حول القضايا التي تجسد اهتمامات الناس وهمومهم"<sup>1</sup>.

في بداية الفضاء العمومي كان الأمر يتعلق بالصالونات والمقاهي العملاقة والساحات العامة، إلى إن جاءت الصحافة المكتوبة كأول وسيلة اتصال جماهيري لتخبرنا أن الفضاء العمومي يسيطر عليه من يعرف القراءة والكتابة، لكن سرعان ما تم انزياحها عندما ظهرت أول وسيلة اتصال جماهيري وهي الصحافة المسموعة، وأيضا تولدت وسيلة أخرى وهي الراديو وهو وسيلة عملاقة تحاكي من لا يعرف القراءة والكتابة، ليناقتشوا هم أيضا المسائل العامة إذ "يعتقد هابرماس إن المجال العام في المجتمعات الغربية قد بدا ينشأ أوائل الأمر في الصالونات والمقاهي في لندن وباريس وعدد من المدن الأخرى الأوروبية، وكان الناس يلتقون في هذه الأماكن ويناقتشون قضايا الساعة، من خلال ما يقرؤونه في النشرات والصحف التي بدأت بالصدور آنذاك"<sup>2</sup>.

قامت البرجوازية باستغلال الدعاية في تحقيق مصالحها عن طريق التبادلات التجارية والتسويق لسلعها، وهناك دعاية أخرى تقوم على النقد وهدفها تحرير المواطن من العنف والاستبداد، وهي تدافع عنه ضد السلطة وهيمنتها، وقد استغلت وجود الإعلام كالراديو والتلفاز وهابرماس يرفض الدعاية الأولى ويفضل الثانية والعمل بها لأنها تستخدم العقل والنقد "إن

<sup>1</sup> \_غدنز انتوني، علم الاجتماع، تر: فايز الصباغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2005، صص 511\_512.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص 512.

الاستخدام الأكثر شيوعاً لهذا الصنف بمعنى الرأي العام أو المجال العام، المثار أو المعلن عنه يحمل دلالاته المرتبطة بالجمهور انطلاقاً من الدعاية"<sup>1</sup>.

#### 4-1- الرأي العام:

#### 4-2- مفهوم الرأي العام:

يعرف معجم مصطلحات علم الاجتماع الرأي العام بأنه : "هو تجلي العقلية الجماعية بقوة اجتماعية تظهر مع إدراكها لذاتها، وتنتج عن تشابه الأحكام التي يصدرها عدد من الأفراد إزاء بعض الأشخاص"<sup>2</sup>.

أن المطبوعات وانتشار المقروئية ولدت لنا ما يسمى بجمهور القراء وهو جمهور نخبوي، وهذا ما أحدث إشكالا ولده هذا الأخير وهو إقصاء من لا يعرف القراءة والكتابة، وقد أصبح الرأي العام بعيداً عن القانون الدستوري بسبب القوى المتصارعة داخل الفضاء العمومي، فبعضهم يحركه حب السيطرة والبعض الآخر يتحرك ضمن مسافة نقدية أي "أن الفرق الأساسي بين الشكل العامي والشكل الاستفتائي هو أن هذا الأخير يحيل إلى جمهور مكون من أناس خصوصيين يلتجئون إلى العقل، في حين أن الرأي العام العامي يتميز بكونه أمياً... إن الرأي العام بالنسبة لهايرماس أصبح تخيلاً بالنسبة للقانون الدستوري لأن هناك قوى تتصارع وتتفاعل داخل المجال العمومي، بعضها لإغراء الاستخدام وآليات السيطرة وبعضها الآخر يتحرك ضمن مسافة نقدية إزاء إرادات الدمج"<sup>3</sup>. وعندما يرتبط الرأي العام بمؤسسات ممارسة السلطة السياسية لا يمكنه التعبير عن رفضه لما هو متعارف عليه، أي الشخصية الغير عمومية وهي في سعي دائم إلى التحرر ورفض النقد، أما الآراء المعترف بها من طرف المؤسسات تعمل على الدمج من خلال الاستخدام وأساليب الإغراء"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> بن ناصر حاجة، الدولة الكونية وإشكالية القيم، مرجع سابق، ص 161.

<sup>2</sup> فيربول جيل، معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر: أنسام محمد الأسعد، دار وكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص 130.

<sup>3</sup> آفاية محمد نور الدين، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، مرجع سابق، ص 96-100.

<sup>4</sup> المرجع نفسه، ص 100.

يجب أن يتكون الرأي العام في نظر هابرماس: "من خلال المناقشة التي يفرضها التبادل الرمزي والسياسي داخل مجتمع تتنازع فيه قوى الصراع وقوى الإجماع، وبحكم أن النظام السياسي الذي أنتجته الدولة الحديثة في حاجة دائماً إلى ولاء الجماهير، فهو يبحث بالضرورة عن أساليب متعددة لإضفاء المشروعية على مؤسساته، وبهذه المشروعية يتم تداول عناصرها داخل قنوات المجال العمومي بكل ما يتضمنه من تعبيرات متصارعة، ولكن أهم شيء بالنسبة لهابرماس هو الاعتراف بالجميع داخل مجال عمومي ذي طبيعة سجالية"، أي أن المجتمع الذي يحتوي على الصراع وقوى الإجماع يجب أن يتكون فيه الرأي من خلال المناقشة في المجال السياسي فالنظام السياسي الحديث يعمل دائماً على إغراء الجماهير من أجل الحصول على ولائها، فيقوم بالبحث عن أساليب لإضفاء المشروعية على مؤسساته ولكن أهم شيء بالنسبة لهابرماس هو الاعتراف بالجميع، حيث أنه يؤمن بأن الفضاء العام والتواصل سيكون سليماً، وذلك بالتعدد الثقافي وتقبل الاختلاف.<sup>1</sup> يعتقد هابرماس أن اللغة تحقق العملية التواصلية وتأسس للعلاقات البين ذاتية، وهذا عن إيتيقا النقاش التي تهدف إلى التفاهم المشترك وضبط المعايير والقيم التي ينبغي الالتزام بها إثناء النقاش، فما هو دور اللغة وأخلاقيات النقاش؟ وكيف يمكنهما التأسيس للأخلاق التواصلية؟

<sup>1</sup> \_ آفاية محمد نور الدين، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، المرجع السابق، ص101.

### المبحث الثاني: اللغة وإيتيقا النقاش ودورها في إقامة أخلاق تواصلية

إن اللغة هي الطريقة المثلى لتبادل الأفكار ومناقشتها في ظل جو اجتماعي يؤدي إلى التواصل بين الذات ويجتمع في طريقها المتحاورون، وهي تساوي بين جميع البشر رغم اختلاف توجهاتهم ومكانتهم الاجتماعية، فيشترك فيها العارف والجاهل وهي تحقق التفاهم والمصلحة العامة من التفاعل بين الأشخاص.

إن من أشهر من اهتم بأفعال الكلام هما أوستن وسيرل، وقد انطلق هابرماس منهما وقد ميز أوستن بين ثلاثة أنواع من أفعال الكلام وهي: الأفعال الغرضية، والأفعال التعبيرية والأفعال التأثيرية<sup>1</sup>

إن هابرماس اهتم باللغة لأنها تعتبر نقطة وصل بين الذات والتي تتمثل في شكل حوار، فعن طريق اللغة والنقاش نقرب من أخلاقيات النقاش ونؤسس لها ونصل إلى إدراك الحقيقة، ويقول أوستن أن طريقة الحوار وملاحم المتكلم هي من تحدد التواصل، فالأفعال الغرضية تعني غاية المتكلم مع الذات الأخرى، أما التأثيرية فهي تعابير وجه المتكلم، وانفعالاته التي يحاول إقناع الآخر بها، أما الأفعال التعبيرية فتعني ما يود المتكلم أن يعبر عنه من آراء وأفكار، أما سيرل فيقول أن التواصل يتكون عن طريق الرمز والكلمة، وهي ضرورية من أجل الحوار أما المعنى فهو مجموعة المواضيع والأفكار والآراء وكل ما يقوله المخاطب.

و يرى سيرل أن اللغة هي تأدية أفعال الكلام إذ يقول: "أن التواصل اللغوي يتضمن أفعالاً لغوية فوحدات التواصل اللغوي هي إنتاج الرمز أو الكلمة أو الجملة في تأدية أفعال الكلام، فالتواصل في رأي سيرل يتضمن بالضرورة أفعال لغوية، فوحدات التواصل اللغوي هي إنتاج الرمز أو الكلمة أو الجملة في تأدية أفعال الكلام، فالتواصل في رأي سيرل يتضمن بالضرورة أفعال الكلام، وما له من معنى هو الذي يمكن أن يقال والتحدث هو تأدية أفعال الكلام وفقاً لقواعد ما"<sup>2</sup>.

يتساءل هابرماس عن: "ماذا يمكن أن نقول حين نتواصل: هل هذا صادق أم كاذب؟ وللإجابة عن هذا التساؤل تأتي اللغة لاقتراح مجموعة كبيرة من الصيغ سواء ما تعلق منها

<sup>1</sup> \_حمدي ابو النور، بورغن هابرماس الاخلاق والتواصل، التنوير للطباعة والنشر، لبنان، دط، 2012، ص158.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص158.

بالقضايا وبالتلفظات أو بالملفوظات، ذلك ان قضايا مختلفة لنفس اللغة يمكن أن تترجم نفس حالات الأشياء، أن نفس هذه القضايا مصوغة في سياقات مختلفة للخطاب يمكنها كذلك أن تترجم حالات مختلفة من الأشياء"<sup>1</sup>، بمعنى أن اللغة هي من تحدد صحة الموضوع أو كذبه لأنها تقترح مجموعة من الكلمات والصيغ المتعلقة بالألفاظ وهي تجيب عن تساؤلات بعض المواضيع بنفس اللغة وتترجم حالات مختلفة من تلك المواضيع.

أن اللغة هي من تحدد صحة الموضوع أو كذبه لأنها تقترح مجموعة من الكلمات والصيغ المتعلقة بالألفاظ، وهي تجيب عن تساؤلات بعض المواضيع بنفس اللغة وتترجم حالات مختلفة من تلك المواضيع و يقترح اوستين:"أن الموضوع الذي يمكن أن نسميه بشكل مشروع بأنه حقيقي أو كاذب لايتعلق بالقضايا ولكن بنوع معين من التلفظات، وهي الإثباتات لأن القضية تكون مكونة فقط من كلمات بينما استعمال هذه الكلمات والقضايا التي نكونها تدعم إثباتا معيناً"<sup>2</sup>.

ثم إن تبادل الحوار والنقاش والآراء لابد أن يكون مبنيا على حجج قوية يتم من خلالها إثبات الرأي للطرف الآخر وهذا يتم عبر شروط معينة تكون مؤسسة لهذا الخطاب الذي نصل من خلاله إلى فعل تواصلي و"التحقيق التفاهم بين الطرفين انعطف هابرماس نحو اللغة وجعلها وسيطا بين الذات، وعلى هذا الأساس اهتم بالأفعال الكلامية المحددة في وصف شيء ما كذلك عقد علاقة بين المتحدثين وأيضا التعبير عن نوايا المتحدث"<sup>3</sup>.

قام هابرماس بنقد العقل عن طريق الفعل التواصلي الذي يقوم على التداولية اللغوية فاللغة هي الأساس العقلاني التي تتسق الفكر الذي يكمن في الكلام، فالعقلانية التي تقوم على الحوار يجب أن يكون للإنسان استعداد ليبرهن عليها "ويعد الفعل التواصلي الإطار النظري والفلسفي لنقد العقل عند هابرماس القائم على مفهوم تداولي للغة، حيث يماهي بين اللغة والعقل

<sup>1</sup> \_ آفاية محمد نور الدين، الحدائة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، مرجع سابق، ص81.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه ، ص81.

<sup>3</sup> \_مصدق حسن، بورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص147.



من وجهة النظر إلى اللغة بوصفها مبدأ العقل التواصلي، عقل لغوي حيث تشكل اللغة الأساس والمحتوى لكل مجتمع أنساني وتحقق ذلك بشكل تداولي<sup>1</sup>.

إن التقاء الذوات في المجتمع ينجم عنه اعتراف متبادل بينهم، ويجب أن يحصل التفاهم، وهذا لا يتحقق إلا باللغة التي تكون تعابيرها سليمة، وكذلك صدق المتكلم معناه انه ملتزم بالمعايير الأخلاقية وقواعد اللسانيات، وتمثل قاعدة الاعتراف المتبادل التفاعل بين أفراد المجتمع والتفاهم، حيث لا يختزل في مصادرات عقلانية العلوم الصورية وإنما تشترط اللغة أن تؤمن سلامة التعبير، وهي تتخذ مقاما أساسيا في فلسفة هابرماس ويطلق عليها تسمية التداولية وهذا يحيلنا إلى قاعدة مصداقية المتكلم والالتزام بالخطاب تعني تأكيد معايير الأخلاق وقواعد اللسانيات وفق الإجراءات المستتبطة عقليا<sup>2</sup>.

هدف هابرماس الأساسي من اللغة هو التأسيس للعلاقات البيذاتية التي تحترم المجتمع وتلتزم بشروط النقاش والتخاطب على أن يتلاءم الحديث مع بعضه البعض ويتحقق التفاهم أي "أن كل فعل للغة يؤسس لعلاقة بيذاتية يستطيع من خلالها كل فرد باعتباره عضو في الجماعة التي ينتسب إليها، وذلك باحترام السياق الاجتماعي ووضعية النقاش والتخاطب الضرورية للملائمة لمقاصد المتلقي حرصا على إيجاد الملائمة لمعنى واحد، والفهم المتبادل الذي من شأنه أن يحمي كيان الفرد في نسق العيش الذي يكون ماهيته"<sup>3</sup>.

تعتبر اللغة ذات أهمية كبيرة عند هابرماس لأنها وسيطة بين الذوات، وتقوم بالتأسيس للمعايير وعن طريقها يتم النقد وهي وسيلة للتواصل والتفاهم أو عدم قبول الآراء وتقديم الحجج والإقناع، وتساعد المخاطب على التعبير عن أفكاره، يقول هابرماس: "من زاوية فلسفة اللغة الأصل المشترك والقيمة المشتركة الأساسية للوظائف الثلاث للسان تظهر مذ نتخلى عن المستوى التحليلي للحكم أو القضية، ومن أجل مد التحليل لأفعال الكلام وتحديد الاستعمال التواصلي للقضايا"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> \_علي عبود المحمداوي وآخرون، موسوعة الأبحاث الفلسفة الغربية المعاصرة، ج2، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص1490.

<sup>2</sup> \_مجموعة من الأكاديميين العرب، موسوعة الأبحاث الفلسفية، المرجع السابق، ص1493.

<sup>3</sup> \_المرجع نفسه، ص1497.

<sup>4</sup> \_هابرماس يورغن، القول الفلسفي للحدث، تر:فاطمة الجبوشي، منشورات وزارة الثقافة، سوريا، د.ط، 1990، ص478.

إن هابرماس يحاول أن يبين الدور المحوري للغة التي تقوم بالتأسيس لأخلاقيات النقاش والحوار الذي يؤدي إلى التواصل، فالعقلانية التواصلية أصبحت تنتظر إليها كوظيفة تداولية<sup>1</sup> نحن إذا إزاء مقارنة تبصر في اللغة الأداة المحورية التي يجب أن توكل إليها مهمة تأسيس أخلاقيات الحوار والتواصل، عبر التوظيف والتأسيس لعقلانية تواصلية تنتظر إلى اللغة لا باعتبارها وسيلة للبيان أو التصوير، إنما يجب عليها من جهة وظيفتها التداولية وعمقها التواصلية ودورها في معالجة الفرد والمجتمع من الأمراض الاجتماعية التي تم كبتها في دائرة اللاشعور بشكليه الفردي والاجتماعي والتخفيف من وسائل الضغط والإكراه<sup>1</sup>.

قسم هابرماس إلى ثلاث مكونات: "مكون جملي مهمته تصور أو ذكر أحوال الشيء ومكون فعل منطوق مهمته عقد علاقات مع الأشخاص، وأخيرا مكون لساني مهمته أن يعبر عن قصد المتكلم، ويحاول هابرماس أن يصل إلى نتائج كشفية عن مقدمات وظائف اللسان من تصور وإنشاء علاقات والتعبير عن التجارب المعاشة بشكل خاص وهذه النتائج هي:

1. الدلالة أو المعنى وكيفية تحصيله أو كشفه.
2. الافتراضات الانطولوجية للتواصل الخاصة بايتيكا النقاش.
3. تأسيس مفهوم العقلانية<sup>2</sup>.

### 1- العالم المعاش بيئة للتواصل:

إن العالم المعاش كبيئة للتواصل يشكل طريقا واضحا من أجل التفاهم، ومن خلاله نضع نهاية لمشاكلنا اليومية ونستطيع حلها من خلالها، "يرى هابرماس أن العالم المعاش يشكل الأفق لممارسة الفهم المتبادل، الذي يحاول فيه الفاعلون الذين يعملون من خلال التواصل أن يتوجهوا إلى خواتيم مشاكلهم اليومية وكيفية حلها"<sup>3</sup>، بمعنى أن العالم المعيش هو أمر مهم بالنسبة للمشاركين لتبادل تعابيرهم، فهو الزاد الذي يغترفون منه من أجل التوصل إلى التفاهم حول الأشياء التي يشتركون فيها.

<sup>1</sup> المحمداوي علي عبود، الإشكالية السياسية للحدثة من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل، مرجع سابق، ص215.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص219.

<sup>3</sup> المرجع نفسه، ص192.

إن الجماعات المتضامنة فيما بينها تشكل مجتمعا ويعتبر المجتمع الاسمي هو من له ضوابط وقوميات وأعراف يعتزون بها، لكن مع ذلك هم يدخلون في حوار وهذا الحوار يدعمونه بكل قوتهم ويتضامنون مع بعضهم من أجل نجاح هذا الحوار، "يصف هابرماس العالم المعيش بأنه الخلفية التي يتغذى منها المتشاركون بتبادل عباراتهم، التي يمكن من خلالها التوصل إلى اتفاق مكافئ لما كان يسمح لفلسفة الذات إجراء تركيبها الذي كان ينسب إلى الوعي بشكل عام إلا أن العمليات المنتجة لا ترجع فيما يخصنا إلى شكل التفاهم، بل إلى مضمونه المحتمل وفي هذا المقياس فإن أشكال الحياة المحسوسة هي التي تحل مكان الوعي المتعالى الموحد"<sup>1</sup>.

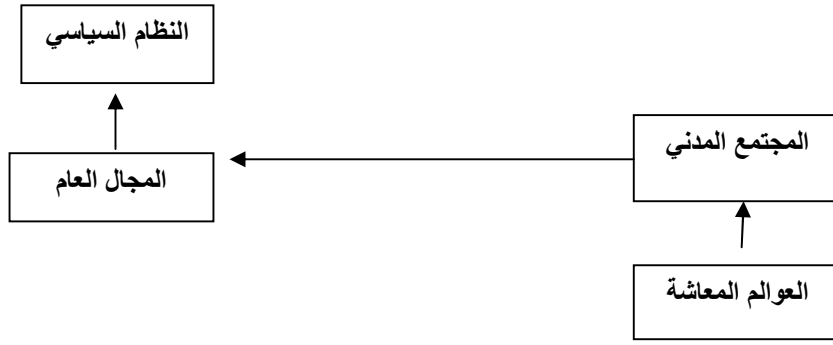
أن التواصل هو بمثابة الطريق الذي يمثله العالم المعيش، ويجب أن تكون الفاعلية التواصلية هي السبب في ذلك، إذ تعتبر أفضل شخصية هي من تمتلك القدرة على الكلام والفعل والقدرة على الانضمام للتفاهم، حيث يقول هابرماس: "تعتبر الفاعلية التواصلية بمثابة وسيط يمكن بفضلها للعالم المعاش بمجمله أن يعيد إنتاج ذاته"<sup>2</sup>، أي أن تكون الذات على استعداد للتفاهم فيما بينها، وبالتالي ستثبت الهوية الخاصة بها، هاته الهوية هي من ستصبح صفة عامة للمجتمع والتفاهم الحقيقي، الذي يتم تحصيله عن طريق الأطراف المشتركة بأكملها في هذا الحوار، وكل طرف يدعي انه هو الأصح، ويتوصلون إلى نهاية تكون في صالحهم حول أرضية للنقاش، وهو ما يطلق عليه هابرماس الفضاء العمومي.

حيث أنه من أجل إدراك العالم المعيش لابد من لنا من تأليف تعابير جديدة تمكننا من إعادة معرفة القواعد التي نمارس بها أخلاقيات النقاش والتي تبرز في تعابيرنا وأفكارنا فالعالم المعيش يمكن له إنتاج ذاته من جديد عن طريق الفاعلية التواصلية، ويتم تخييب فكره أن متكلما من المشاركين سيسيطر على المواقف لوحده بأعمال تنسب إليه، يقول هابرماس: "لكي يصير مفهوم العالم المعاش مفهوما افتراضيا في إطار نظرية للمجتمع وذلك كما سمي بألفاظ أدائية صورية، ينبغي تحويله إلى مفهوم نظام ذاتي التنظيم لدمجها في مفهوم مجتمع بمستويين"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> المحمداوي علي عبود، الإشكالية السياسية للحدث من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، المرجع السابق، ص193.

<sup>2</sup> هابرماس يورغن، القول الفلسفي للحدث، مصدر سابق، ص458.

<sup>3</sup> المصدر نفسه، ص461.



مخطط يوضح تراتيب المجتمع المدني ومجاله العام بين العوامل المعاشة والنظام السياسي<sup>1</sup>.

تتمثل دعوة هابرماس في توسيع مبدأ المشاركة اللامحدودة لأنه عن طريقه تتكون لدينا القوانين، فهي تؤدي بالمواطنين إلى الاعتراف وهته المبادئ التي ستعمم على الجميع هي من تكون جديرة بالاعتراف، لأنها الوحيدة التي تتلقى موافقة الجميع، حيث يقول هابرماس: "انه يمكن للقواعد التي قد يستطيع كل المعنيين كمشاركين في خطابات عقلية أن يوافقوا عليها أن تتطلب المشروعية، ففي الخطابات يريد المشاركون التوصل إلى آراء مشتركة، إذ يحاولون أن يقنع بعضهم بعضاً بأمر ما بواسطة الحجج، فيما أنهم يسعون في المفاوضات إلى تحقيق تسوية لمصالحهم المختلفة"<sup>2</sup>، أي أن المبادئ التي تتطلب المشروعية تكون سبباً في توسع دائرة النقاش، والتوصل إلى آراء يوافق عليها الجميع وكل واحد منهم يحاول إقناع الآخر بواسطة الحجج والبراهين، من أجل تسوية مصالحهم.

## 2- إيتيقا النقاش:

إن دور أخلاقيات النقاش يتمثل في كونها تقوم بتوضيح وتبيان المبادئ والقيم والمعايير التي ينبغي تطبيقها وممارستها في النقاشات، حيث ربطها هابرماس "بمسألة الحقيقة حيث

<sup>1</sup> المحمداوي علي عبود، الإشكالية السياسية للحدث من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، مرجع سابق، ص247.

<sup>2</sup> هابرماس يورغن، الحدث وخطابها السياسي، تر:جورج تامر، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002، ص213.

تتحول ايتيقا النقاش في النهاية إلى ايتيقا الحقيقة لان الحقيقة ومنذ تعريفاتها اليونانية القديمة، هي قيمة القيم قاطبة".<sup>1</sup>

ثم إن الحوار البيداتي لابد أن تسبقه أخلاقيات النقاش إذ لا يمكن أن يستقيم هذا الحوار بدونها، فهي تشير إلى: "الجهد النظري المبذول لبلورة المبادئ التي تنظم علاقتنا مع الآخرين في الوقت الذي تحتفظ فيه الأخلاق بمهمتها التاريخية البدئية، وهي وضع المبادئ موضع التطبيق والممارسة... ويجمع هابرماس بين الأخلاق النظرية ومبدأ التواصل الشفاف، فالعقل التواصلية بوصفه قدرة بين الأشخاص عامة بحسب قواعد شافة وحيادية، هو الذي يسود مقارنة هابرماس وهي ترجع إلى معايير التعميم الكلي للخطاب، والذي يتيح بلوغ حقل الأخلاق النظرية"<sup>2</sup>، فهي تحاول تحرير العقل وتبين لنا أن العلاقة بين الذات يجب أن تكون مبينة على معايير أخلاقية.

تهدف ايتيقا النقاش إلى الوصول إلى الفهم والتفاهم المشترك حيث يقول هابرماس: "إن الإنسان كائن ايتيقي تواصلية انطلاقاً من أن التواصل بمختلف تجلياته المادية والدلالية هو رمز دال من رموز المرحلة المعاصرة، ويكفي أن العالم ذاته صار قرية صغيرة فكيف إذا تعلق الأمر بما هو نظري وقابل للتجريد"<sup>3</sup>، وهو يقصد أن ممارسة أخلاق النقاش إثناء تواصلنا مع الغير هدفها التوصل إلى التفاهم والتوافق.

ثم إنه لا يمكن للمشاركين أن يتوافقوا فيما بينهم إلا إذا قاموا بتبني وجهة نظر الآخر والتخلي عن ذاتيتهم، حيث يقول هابرماس: "إن المشاركين في مناقشة ما لا يمكنهم أن يحلموا بإدراك توافق حول ما يمكن أن نسميه القاسم المشترك المتساوي بين الجميع إذا إقام كل واحد منهم بالخضوع ذاتياً إلى ذلك التمرين الذي يمكننا من خلاله تبني وجهة نظر الآخر بغية تحقيق ما يسميه بياجيه زحزة تدريجية لأننا عن المركز وبالمرّة إزاحة للذات المتمركزة حول ذاتها ومن ثم التخلي عن تلك النظرة المركزية في تعامل الفهم مع العالم القائم"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> \_ هابرماس يورغن، ايتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، تر: عمر مهيبيل، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010، ص14.

<sup>2</sup> \_ المحمدوي علي عبود، الإشكالية السياسية للحدثة من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، مرجع سابق، ص205.

<sup>3</sup> \_ هابرماس يورغن، ايتيقا المناقشة ومسألة الحقيقة، تر: عمر مهيبيل، المصدر السابق، ص08.

<sup>4</sup> \_ المصدر نفسه، ص ص22-23.

### 3- ادعاءات وافتراضات ايتيقا النقاش:

"تتمثل ادعاءات وافتراضات ايتيقا النقاش فيما يلي:

1. **المعقولة:** والتي تعتمد على إنجاز جملة مركبة تركيبيا صحيحا بإحترامها قواعد اللغة المستخدمة، وهذا الافتراض لا يتعلق بأي إدعاء سابق للصلاحيّة، كما مع الصدق والصلاحيّة والحقيقة.

2. **الحقيقة:** المتضمنة في القول وهنا يجب أن يشير القول إلى واقعة موجودة في العالم الموضوعي، وذلك معنى الأقوال التقريرية.

3. **الصحة:** وهو خضوع التلفظ البيّناتّي إلى معايير منتجة من قبل المجتمع بإجماع سابق معترف به وسابق.

4. **الصدق:** وهو ما يسمح به للتعبير عن نوايا المتكلم وبطريقة صادقة وبعيدة عن التظليل والكذب والسفسطة، والذي يقتضي عدم الشك في إخلاص الذوات المهتمة بموضوع المناقشة.<sup>1</sup>

بمعنى أن هذه الإدعاءات لا بد أن نقوم باستخدامها عندما نفتعل حوار يكون الغرض منه هو التواصل، ويجب أن تتوفر فيه هذه الإدعاءات الأربعة التي تؤسس لأخلاقيات النقاش، فالأولى تعني توفر المعقولة وأن يكون الكلام مفهوما، والإدعاء الثاني يجب أن يكون إفتراضيا، أما الثالث فلا بد أن تتوفر فيه المصدقية، والرابع نعبر من خلاله عن ما بداخلنا بطريقة صادقة بعيدة عن الكذب والتشويه، والغرض من كل هذا هو اتخاذ قرار عقلائي يتعلق بالاعتراف بها أو رفضها إذا كانت لاتصلح للمشاركة.

إن الذوات المستقلة الخاضعة لأخلاقيات النقاش تتوافق مع المبدأ الديمقراطي، مثلهم مثل من يخضعون إلى القوانين والدستور ويجب أن يكونوا فاعلين وخاضعين لذلك الدستور أي أن إعادة تعريف تداوتية الاستقلالية الذاتية المسجلة في المعيار الأساسي والتي تصدرها أخلاق

<sup>1</sup> \_المحمداوي علي عبود، الاشكالية السياسية للحدث، من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل، مرجع سابق، ص211.

المناقشة تجد تعبيرها الأقوى الواعد في المبدأ الديمقراطي الذي ينص على أولئك الذين يخضعون للقانون أو يستخدمه المواطنون، ينبغي أن يكونوا أيضا فاعلين حقيقيين ومتطوعين<sup>1</sup>. إن الحوار والمناقشة يتأسسان على مسلمة مفادها أن النقاش القائم على الحرية وعلى الإحترام المتبادل وعلى الحجج العقلية، يقود بالضرورة إلى نتائج يمكن أن يوافق عليها الجميع حيث تسعى أخلاق المناقشة دون التخرج من السوسيولوجيا إلى صياغة مباشرة لمعايير ومبادئ الفعل القابلة للتعبئة فعلا هنا والآن بواسطة فاعلين ينتمون إلى الحاضر، وحيث أن التطبيق يضمن استخدام هذه العقلانية<sup>2</sup>.

### 5- أطر النقاش داخل الفضاء العام:

تقوم هذه الأطر على مجموعة من النقاط وهي كالاتي:

- "أن يتضمن هذا النموذج كل الأشخاص المعنيين بالأمر المناقش.
- المساواة في القدرة والحظوظ للمشاركة في العملية السياسية.
- المساواة في حق الإختيار لمواضيع المناقشة، ومراقبة جدول الأعمال وأولويات برنامج المناقشة السياسية العامة.
- المساواة في حق التصويت في لحظته.
- المساواة في توفر شروط الانخراط في النقاش العام، وذلك عبر إتاحة المعلومة وإمكانية تحصيلها بحرية<sup>3</sup>.

إن هدف هابرماس من الفضاء العمومي وتأسيس ايتيقا النقاش هو تجسيد دولة كونية وديمقراطية تشاورية وفضاء عمومي عابر للأوطان، ويجسد فيها أيضا نظرية الفعل التواصلي وفكرة الاختلاف والإندماج والهوية والمواطنة، فكيف قام هابرماس بهذا؟

<sup>1</sup> \_ هابر ستيفان، هابرماس والسوسيولوجيا، تر: محمد جديدي، دار الامان منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2012، ص127.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص123.

<sup>3</sup> \_ المحمداوي علي عبود، الاشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل، مرجع سابق، ص242.

### المبحث الثالث: علاقة الفضاء العمومي بالديمقراطية التشاركية وبناء الدولة الكونية

إن هدف هابرماس من نظرية الفعل التواصلي وتأسيسه للفضاء العمومي هو تجسيدهما على أرض الواقع في دولة كونية تقبل بالاختلاف والاندماج وتحقق التعايش السلمي والحريات وتمنح للجميع حقوقهم الإنسانية، ويكون هدفها هو تحقيق الإجماع والاتفاق ومشاركة الجميع في هذا الفضاء، وتحقيق مواطنة عالمية، ودون أن تراعي الفروقات بين الجنسين ولا إن تعير اهتماما للتعددية الثقافية، ويصبح أفرادها مواطنين فاعلين في المجتمع، وتحقق لهم العدالة والمساواة، حيث لم تعد المواطنة مرتبطة بالتراب الوطني ولا باللغة والدين والتاريخ، فقد استبدلت بمفهوم المواطنة العالمية والهوية المابعد قومية.

إن الديمقراطية التشاركية هي ما يمارس فيها النقاش القائم على الحجج والبراهين العقلية وهدف هابرماس منها هو تحقيق فضاء عمومي كوني ومواطنة كونية، وهي تقبل جميع آراء المشاركين وتأخذ بعين الاعتبار مصالح وقضايا المشاركين، إذ: "أن الديمقراطية التشاركية التي يدافع عنها هابرماس بالإستناد إلى أخلاقيات المناقشة تجد مكانها في الفضاء العمومي الديمقراطي... فهابرماس يريد تأسيس ديمقراطية على أساس جماعة مثالية للتواصل خالية من أية هيمنة أو سيطرة ما عدا غلبة أفضل حجة"<sup>1</sup>.

إن التشاور يمنح للأفراد الحق المشاركة في الحياة السياسية وفي المناقشة المنطقية التي تستخدم الحجج المقنعة إذ "أن مفهوم التشاور يعد مفهوما مركزيا في نظريته للديمقراطية المؤسسة على المناقشة، لأنه في التشاور يعطي للآخرين الحق في الكلام والنقد ورفع إدعاءات الصلاحية وتقديم اقتراحات جديدة بخصوص القضايا المطروحة للنقاش في الفضاء العمومي وفي ظل هذه السيرورة الخطابية المؤسسة على المناقشة يتشكل الرأي العام والإرادة السياسية للمواطنين في المجتمع الديمقراطي"<sup>2</sup>.

يقول هابرماس: "لذلك يجب على المواطنين أن يعوا حقهم في التواصل والمشاركة ويمارسونه بنشاط وبالضبط وبطريقة لا تركز على مصطلح الشخصية بل على المصالح

<sup>1</sup> \_الإشهب محمد، الفلسفة السياسية عند هابرماس جدل الحداثة والمشروعية والتواصل في فضاء الديمقراطية، منشورات دفاتر سياسية، ط1، 2006، ص195.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص195.



الجماعية"<sup>1</sup>، أي أن التواصل والمشاركة السياسية هما حق مشروع لكل مواطن بشرط أن يتخلص من المصالح الذاتية ويناقش المسائل العامة، ويقوم بالتركيز على الصالح العام.

تقوم الديمقراطية التشاورية على ثلاثة مفاهيم أساسية وهي: العقلانية وتتجسد من خلال الحجج والبراهين وتبادل الآراء ومناقشتها، بالإضافة إلى السلطة وعملها لا يتجاوز المراقبة وكذلك الرأي العام الذي يتشكل من خلال توجيه استعمال السلطة العمومية.<sup>2</sup>

يعتقد هابرماس أنه بإمكاننا توحيد الأمم حول رؤية أخلاقية كونية انطلاقاً من المناقشة فلم يجد غير المناقشة سبيلاً والحوار منهجاً للتأليف بين مختلف مكونات المجتمع الكوني وتحفيزها على التفكير المتعدي العلني القائم على الحجاج والمستند إلى معايير كونية لإيجاد حلول مشتركة للصراعات والتشنجات الأخلاقية التي تصاعدت حداثتها في الآونة الأخيرة، وقد جسد رؤيته هذه فيما يصطلح عليه بأخلاقيات المناقشة...تطمح إلى أن يشترك في وضعها أمم الأرض جميعاً على إختلاف ثقافات، في أفق بلورة رؤية أخلاقية كلية وقبيلية من شأنها أن تدعم الإندماج"<sup>3</sup>، أي أن المناقشة هي الحل في نظر هابرماس الذي يمكننا من توحيد الأمم في ديمقراطية تشاورية وأخلاقية، بشرط أن تقوم على الحجاج والمعايير الكونية.

أن الدول التي تعاني من أزمة الإندماج والهوية ذلك بسبب التعدد والهويات الثقافية، في إطار بناء الدولة الأمة في عصر العولمة لكنها في الوقت نفسه علامة على النمو والتطور "فكرة بناء الدولة الأمة في ظل العولمة في الآن نفسه هما مؤشر للنمو والتطور لأنهما ينبثقان في ظل مشروع عملية بناء الدولة-الأمة، فالاندماج يدفع باتجاه بناء مجتمع سياسي منسجم سياسياً وثقافياً، من حيث التوافق بين الدولة بوصفها وحدة سياسية، والأمة بوصفها وحدة ثقافية، سوف يقيم الاندماج الدولة على أساس تقديس النظام وحمائته، بحيث يشعر المواطن حينها بقوة

<sup>1</sup> هابرماس يورغن، جوزف راتسنغر، جدلية العلمنة العقل والدين، تر: حميد لشهب، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، 2013، ص50.

<sup>2</sup> مهدي عبير سهام، الأسس والمنطلقات الفكرية للديمقراطية التشاورية عند يورغن هابرماس، المجلة السياسية والدولية، ع48، 2021، صص22-23.

<sup>3</sup> ملوك عبد القادر، في البحث عن مشترك أخلاقي كوني بتنام وهابرماس وطه عبد الرحمن، مجلة تبين، ع24، 2018، ص105.

نظام الدولة-الأمة، لكونها أصلاً قائمة على أساس تماسك الانتماء الثقافي وقوة الانتماء السياسي للدولة<sup>1</sup>.

إن هابرماس يريد أن يقيم براديجما جديداً يتحقق فيه التواصل بين الأشخاص والمجتمعات والسلطة، وهذا ما سيخلصهم من السلطة وهيمنتها، و"هكذا يحاول هابرماس تأسيس دولة القانون الديمقراطية على تصور إجرائي للشرعية القائمة على معايير الرضى والإجماع، المنبثق من الحوار العملي بين الدولة والمجتمع في الفضاء العمومي، لكن ما يهم في هذه الأطروحة هو حالة الإجماع والوحدة في ظل إنتصاب المسألة التعددية للثقافة كمشكل إجتماعي وسياسي يصدم الثقافة الأوروبية حول المواطنة"<sup>2</sup>، ويعتبر الحل الأمثل بالنسبة لهابرماس لمشكلة سيطرة الأغلبية على السياسة والصراعات الاجتماعية، هو النموذج التشاوري الذي نقد من خلاله النموذج الليبرالي والجمهوري.

إن هابرماس يرفض كل أشكال العنف والتطرف حيث أن "المجال العمومي السياسي يجب أن يبقى مجالاً للبرهنة والحل الرمزي للصراعات، وليس بأي حال من الأحوال مجالاً للعنف"<sup>3</sup> لأن هذا سيلغي الدور الأساسي للفضاء العمومي وهو التعايش والإعتراف بالآخر، فالمجال العمومي السياسي هو مجال للبرهنة والمناقشة وإعطاء الحلول للصراعات والمشاكل الخاصة بالأفراد.

وتتجلى السياسة في فلسفة هابرماس في كونها مجالاً لتحقيق التضامن بين المواطنين في دولة يتحقق فيها الحق والديمقراطية، فالفضاء العمومي وإيتيقا النقاش هي من تؤسس لسياسة التشاورية، فهو يرى أن النزعة البرلمانية بعيدة كل البعد عن المجال العام، وهي ليست ملائمة لتشكيل الإرادة والرأي العام، وإذا كان المجال العام يلعب دوراً أساسياً في العملية الديمقراطية، فإن المجال العام أو الفضاء العمومي يظل أرقى منها فهو يحقق التضامن بشكل أفضل من البرلمان<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> بن جيلالي محمد أمين، التعددية الثقافية وبناء الدولة-الامة في أوروبا: رؤية هابرماسية، المجلة الجزائرية للامن والتنمية، ع09، 2016، ص213.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص218.

<sup>3</sup> آفاية نور الدين، الحداثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، مرجع سابق، ص94.

<sup>4</sup> المحمداوي علي عبود، الاشكالية السياسية للحداثة من فلسفة الذات إلى فلسفة التواصل، مرجع سابق، ص246.

يستشهد هابرماس "بما أنتجه عصر الأنوار من مفاهيم عالية سادت إلى يومنا هذا (الحرية والمساواة وحقوق الإنسان) وعليه فلا استحالة لمشروع التواصل في المجال العام السياسي لإنتاج مفاهيم كونية أخرى تسعى إلى تخليص الإنسان من اغترابه وتساوده في تحرره، وتلم شمل الإنسانية المتقطعة الأوصال، نحو فضاء رحب كوني يقبل الكل بلا تمايز"<sup>1</sup>، نفهم من هذا أن عصر الأنوار انعكس على مشروع هابرماس الفلسفي، حيث أنه آمن بإنشاء أخلاق تواصلية جديدة وكونية تشمل جميع البشر وتعيد له حرته، وعليه فان هابرماس يشمل كل الإنسانية ويقبل بكل الاختلافات.

### 1- الهوية عند هابرماس:

إن هابرماس: "إتخذ من مفهومي الهوية والأقليات كإشكال جوهرية يطرحه راهن الفكر الفلسفي الغربي، والذي اختلف حوله إزاء هذا الأشكال في إتجاهات متميزة، إذ تعدد مفهوم الهوية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا حيث تجلى مفهوم الهوية التشاركية بوصفها هوية شخصية للدولة، عندما جعلها شيئا واحدا ففي تحديده للهويات نجده يركز على أربعة أنواع: شخصية أو تشاركية، النموذج، الدور، الجماعة"<sup>2</sup>، بمعنى أن الهوية تحمل معنى مهم في الفكر الغربي، إذ تعتبر الهوية التشاركية هوية شخصية بالنسبة للدول، ويريد هابرماس أن يجعل من الهوية والمواطنة شيئا عالميا موحدًا وكونيًا، وهذا ما يقصد به بالديمقراطية التشاركية، فقد أخذت شكلا جديدا في النموذج السياسي البديل بفضلهما يحصل الفرد على كل حقوقه، لكن عليه الإلتزام بكل مسؤولياته وواجباته فهي تنتقله من القومية إلى العالمية، ويكون فيها احترام لحقوق الإنسان ونحرره من القومية والطائفية والعنصرية.

وحسب أرندت فإن: "فهم الهوية السياسية لا يكون إلا عن طريق البحث عن أركيولوجيا الإنسان عن فعله السياسي في الحرية والفعل الاداتي، لتشكل مفهوم الحرية الخلاق والمبدع في المجتمع المدني، كل ذلك يكون عبر دمج الإنسان في الفضاء العمومي"، حيث أنها تعتقد أن الهوية تتحقق بتغيير الفعل السياسي والفعل الاداتي من أجل تشكيل الحرية، وهذا لن يكون إلا

<sup>1</sup> \_ المحمداوي علي عبود، الاشكالية السياسية للحدثة من فلسفة الذات الى فلسفة التواصل، المرجع السابق، ص 241.

<sup>2</sup> \_ بن شعيب بلقاسم، بوسيف ليلي، الهوية والاقليات عند هابرماس، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة، ع04،

باندماج الفرد في الفضاء العام، وهي تريد أن تثبت انه بإمكان الهوية اليهودية أن تدمج مع العالم العربي.

فما يريده هابرماس هو "اندماج الأقليات في الدولة الأمة من إعطاء حقوق المواطنة العالمية، وفق مبادئ معيارية وأخلاقية شاملة لا يمكن أن تختزل في نص دستوري لدولة معينة ولإعطاء حقوق المهاجرين والأقليات لابد من إحياء قضية ما يسمى بالانتماء السياسي، ذلك الانتماء السياسي الذي لابد له من أن يذوب فيما يسميه هابرماس بالمواطنة العالمية والتي لا تولي أي اهتمام إلى الحدود الجغرافية، بل تهتم بالمواطنين بناء على احترام ذواتهم في التواصل الأخلاقي والمجتمعي، فلكل فرد الحق بالتنقل كيفما يشاء وإلى أي وجهة يشاء"<sup>1</sup>، بحيث يسعى هابرماس من اندماج الأقليات في الدولة الأمة من أجل منح الحقوق العالمية لكل الأفراد ويتجلى هذا في الانتماء السياسي الذي ينصهر في المواطنة العالمية والتي لا تولي اعتباراً للحدود الجغرافية.

في الأخير نستنتج أن للفضاء العمومي دور كبير في تحقيق التواصل بين الأفراد، ففيه يتم طرح الآراء وإثباتها عن طريق الحجج العقلية وتحويلها من خاصة إلى عامة من أجل الصالح العام، فهو يعتبر وسيطاً بين الدولة والمجتمع المدني، ويفرق هابرماس بين المجال العام والمجال الخاص الحميمي العائلي فهو يرى أن المجال العام وظيفته إيجاد الحلول لمشاكل الأفراد ويرتبط بالحياة اليومية وبالعالم المعيش، بالإضافة إلى دور الدعاية في تشكيل الرأي العام، حيث أن الفضاء العمومي يربطه هابرماس بالطبقة البرجوازية التي بفضلها ازدهرت الصحافة وانتشرت المقروئية وازداد الوعي لدى المواطنين، وكذلك انتشار وسائل الإعلام كالراديو والتلفزيون، فقد نشأ الرأي العام في الصالونات والمقاهي، وكذلك يبين هابرماس دور اللغة في تحقيق العملية التواصلية فهي تعتبر نقطة وصل بين الذات، بالإضافة إلى علاقة اللغة بأخلاقيات النقاش في توضيح المبادئ والقيم والمعايير التي ينبغي ممارستها في النقاش كما أنه بإمكان الفضاء العمومي أن يتحقق على أرض الواقع عندما تؤسس لبناء دولة كونية وديمقراطية تشاورية، لأنه مناسب حسب هابرماس لكل الشعوب وكل الأعراق مهما كانوا مع تقبل الاختلاف والاندماج والتعايش فيما بينهم. بعد هذا كيف استطاعت نانسي فرايزر تجاوز

<sup>1</sup> \_ بن شعيب بلقاسم، بوسيف ليلي، الهوية والأقليات عند هابرماس، المرجع السابق، ص416.

وإعادة التفكير في هذا الفضاء العمومي الخاص بهابرماس؟ وكيف أسست للفضاء العمومي العابر للأوطان؟ وماهي أهم الانتقادات التي وجهتها لهابرماس؟

## الفصل الثالث: تفكك الفضاء العمومي الهابرماسي

المبحث الأول: نانسي فرايزر و إعادة التفكير في الفضاء العمومي

المبحث الثاني: الفضاء العمومي العابر للأوطان

المبحث الثالث: أهم الانتقادات الموجهة لهابرماس

## تمهيد:

إن مثالية النقاش العقلاني المؤسس على نظرية الفعل التواصلي والمتجسد في الفضاء العمومي الذي يدعي أنه يحقق حرية الرأي والتعبير ويمكنهم من النقد الذي كان يمارس في النوادي والساحات والصالونات العامة في العصر الحديث حسب هابرماس، لم يعد يصلح اليوم في العالم المعاصر فهو مليء بالنقائص والعيوب المتناقضة، خاصة عندما ادعى أنه سيحقق المساواة والمشاركة التمثيلية التي كانت من حق الذكور فقط في المجتمع البرجوازي، وهو ما جعل المفكرة الأمريكية نانسي فرايزر تعيد النظر في الفضاء العمومي البرجوازي، في ظل الاندماج الثقافي والسياسي، الذي حصل بفعل العولمة والتطور التكنولوجي للإعلام والاتصال حيث اشتهرت فرايزر بإسهاماتها في النظرية النسوية في عملها المبكر، انتقدت النسوية الليبرالية التقليدية لتركيزها على الحقوق الفردية والاستقلالية، بحجة أن هذا النهج يتجاهل الطرق التي يحقق بها الهياكل والمؤسسات الاجتماعية عدم المساواة بين الجنسين، فهي تقول: "إن مهمة النظرية النقدية ليست فقط تفسير العالم، بل تغييره". إذن كيف استطاعت فرايزر تجاوز وإعادة التفكير في الفضاء العمومي؟ وكيف أسست للفضاء العابر للأوطان؟ وماهي أهم الانتقادات الموجهة لهابرماس؟

## المبحث الأول: إعادة التفكير في الفضاء العمومي

تسعى فرايزر إلى إعادة التفكير في الفضاء العموم انطلاقاً من الحركة النسوية، من أجل رد الاعتبار للمجال الخاص، وهي تركز على أهمية الاعتراف واحترام الفئات المهمشة وقد أثرت نظريتها على المناقشات حول التعددية الثقافية والسياسية والهوية، وساعدت مساهمتها في النظرية النسوية والعدالة الاجتماعية في تشكيل المناقشات المعاصرة حول المساواة والديمقراطية.

إن القيمة السياسية للفضاء العمومي تتمثل في كونه يساهم في حل المشاكل التي تعترض المجتمع فقد ساهمت بشكل كبير في التغييرات السياسية حيث أن فرايزر (1947) "اهتمت بموضوع الفضاء العمومي عند هابرماس بالنظر إلى قيمته السياسية التي تساهم في فهم الملبسات التي تعترض الحركات الاجتماعية التقدمية والنظريات السياسية التي تركز عليها فقد مثلت هذه النظرية طوال العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين إسهاماً مباشراً في فهم التغييرات السياسية"<sup>1</sup>.

تقول فرايزر: "يوفر مفهوم هابرماس للمجال العام طريقة لحدوث بعض الارتباكات التي ابتليت بها الحركات الاجتماعية التقدمية والنظريات السياسية المرتبطة بها، خذ على سبيل المثال فشل الجناح المهيمن للتقليد الاشتراكي والماركسي في تقدير القوة الكاملة للتمييز بين أجهزة الدولة من ناحية والساحات العامة لخطاب المواطنين وتكوين الجمعيات من ناحية أخرى، لكن الخلط بين أجهزة الدولة مع المجال العام للنقاش والجمعيات المقدمة إلى العمليات التي جعلت من الرؤية الاشتراكية بموجبها مؤسسة على شكل سلطة دولية"<sup>2</sup>، أي أن إدماج السلطة في المجال العام جعل هذا التشارك يتحول إلى هيمنة دولية بدلاً من الديمقراطية التشاورية.

إن إقصاء فئة النساء من المجال العام شكل قلقاً بالنسبة للنسويات عندما يتحدثن عن كل ما هو خارج المنزل أو الأسرة، حيث تقول فرايزر: "المشكلة الثانية... وهي الارتباك الذي يصادفه

<sup>1</sup> \_ العلوي رشيد، الفلسفة بصيغة المؤنث، مؤسسة هندواوي، د.ط، 2018، ص44.

<sup>2</sup> \_ Fraser Nancy, Fortunes of feminism :from state-managed capitalism to neoliberal crisis, verso, London, New York, 2013, p p 69-70.



المرء في بعض الأحيان من قبل النسويات المعاصرة، أعني ارتبكاكا يتضمن استخدام نفس التعبير "المجال العام" ولكن بمعنى أقل دقة وأقل فائدة من هابرماس، تم استخدام هذا التعبير من قبل الكثيرين من النسويات للإشارة إلى ما هو خارج المنزل<sup>1</sup>.

ترى فرايزر أن هابرماس يركز على المجتمع العام القائم على تعدد الثقافات، وهذا ما يجب أن يتوسع إلى عدة مجالات وتعدد الجماهير ذات الاختلافات المتنوعة، حيث تقول: "أن فكرة مجتمع قائم على المساواة ومتعدد الثقافات لا معنى لها إلا إذا افترضنا تعدد المجالات العامة التي تشارك فيها مجموعات ذات قيم وخطابات متنوعة، بحكم التعريف يجب أن يحتوي مثل هذا المجتمع على تعدد الجماهير، ومع ذلك أن يستبعد هذا إمكانية وجود ساحة إضافية أكثر شمولاً يتحدث فيها أعضاء من جماهير مختلفة ومحدودة عبر خطوط التنوع الثقافي"<sup>2</sup>.

إن على المجتمع الذي تتعايش فيه الثقافات أن يحقق المساواة الاجتماعية، لأن هذا سيؤدي إلى الانفتاح على الجمهور عن طريق تعزيز التواصل بين الثقافات، وتقول فرايزر: "لا أرى أي سبب لاستبعاد إمكانية وجود مجتمع تتعايش فيه المساواة الاجتماعية والتنوع الثقافي مع الديمقراطية التشاركية... فإن التواصل عبر خطوط الاختلاف الثقافي ليس مستحيلاً من حيث المبدأ على الرغم من أنه سيصبح بالتأكيد مستحيلاً إذا تخيل المرء إنه يتطلب وضع أقواس بين الاختلافات، يتطلب مثل هذا التواصل معرفة القراءة والكتابة، ولكن أعتقد إنه يمكنه اكتسابه من خلال الممارسة"<sup>3</sup>.

تعتقد فرايزر أن النموذج الليبرالي لا يلائم سوى العصر الحديث بينما العالم المعاصر بحاجة إلى تصور جديد مابعد برجوازي، يتجاوز الآراء الخاصة والذاتية حيث أن "النموذج الليبرالي للمجال العام البرجوازي كما وصفه هابرماس غير مناسب لنقد حدود الديمقراطية الموجودة بالفعل في المجتمعات الرأسمالية المتأخرة في أحد المستويات"<sup>4</sup>.

<sup>1</sup> \_Ibid,p 70.

<sup>2</sup> \_Ibid,p 84.

<sup>3</sup> \_Ibid,p 84.

<sup>4</sup> \_Fraser Nancy,Justice Interruptus Critical Reflections on the Postsocialist Condition,Routledge New York & London,1997,P92.

قامت فرايزر بدراسة الفضاء العمومي البرجوازي من أجل أن تبين علاقته بالنظرية المعاصرة، وكذلك الأسس السياسية والفلسفية التي قام عليها لكي تؤسس لأطروحتها الجديدة التي سمّتها بالفضاء العمومي المابعد برجوازي بحيث أن "النزاعات التي يمكن أن تنتج بتوافقات وليس إجماع تخترق الفضاء العمومي، وحدود هذا المجال ليست ثابتة، أنها في إعادة بناء متجددة بحسب رهانات التمثيل والهوية والمصلحة، أن الفضاء العمومي غير مغلق لأن الديمقراطية تظل مكانا للبحث عن المعنى المشترك"<sup>1</sup>.

إن المجال العام ينبغي أن يتم فيه مناقشة القضايا التي ادعى المجتمع البرجوازي أنها خاصة، مثل النساء والعمال والطبقة الكادحة ومواضيع مثل العنف ضد المرأة، حيث تقول فرايزر: "أن الدفاع عن المجال العام ينبغي أن تدرج فيه المصالح والقضايا التي تصنفها الإيديولوجية على أنها خاصة، وتعاملها على أنها غير مقبولة"<sup>2</sup>.

وتطعن فرايزر في أطروحات هابرماس الأربعة الأساسية:

1. يعني ولوج الفضاء العمومي تعليق التباين في الوضع الاجتماعي.
2. يحتاج الفضاء العمومي إلى جمهور توافقي ومنسجم.
3. ينبغي أن يركز الخطاب في الفضاء العمومي على المصلحة العامة والمشاركة ويستبعد المشاكل الخاصة .
4. يقتضي السير الحسن للفضاء العمومي ضرورة الفصل الواضح بين الدولة والمجتمع المدني"<sup>3</sup>.

بمعنى أن حدود المجال العمومي متغيرة باستمرار ولا يمكن للجمهور أن يجمع على النزاعات بل من الممكن أن يتوافق عليها مع بعضه البعض، وهذا الفضاء متجدد على حسب المصالح العامة وهو فضاء منفتح على الجميع.

وفي المقابل تقوم فرايزر بتعديل فرضيات هابرماس في النقاط التالية:

<sup>1</sup> \_ ميغري ايريك، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، تر: نصر الدين لعياضي، هيئة البحرين للثقافة والآثار مكتبة 392، البحرين، ط1، 2018، ص ص 450-451.

<sup>2</sup> Fraser Nancy, Justice Interruptus Critical Reflections on the Postsocialist Condition, Op, Cit p 92.

<sup>3</sup> \_ ميغري ايريك، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، المرجع السابق، ص 451.

1. توجد في الفضاء العمومي جماعات موازية وجمهور هامشي وكلهم يعينون اختلافاتهم ويعارضون الفضاء العمومي البرجوازي.
  2. إن تكاثر الجمهور المتعدد والمتنافس ووجود شبكة لأكثر من جمهور مواز، يقربهم من الديمقراطية التي تقوم على التوافق.
  3. إن بروز مصالح جزئية ومشاكل يفترض أنها خاصة تسمح برسم ملامح الفضاء العمومي المتحركة فلا تقيد الأسئلة.
  4. الانفصال عن الدولة والمجتمع المدني قائم لكنه غير واضح، والديمقراطية المباشرة أو شبه المباشرة ضرورية، وذلك بصرف النظر عن العلاقة بممثلي الشعب".<sup>1</sup>
- بمعنى أن فرايزر تقترح افتراضات أخرى وتعديل بها ما طرحه هابرماس وتتمثل في أنه على الجماعات الموازية والجمهور الهامشي في الفضاء العمومي أن يقوموا بالإقرار باختلافاتهم ومعارضة ذلك الفضاء العمومي بالإضافة إلى أنه يجب أن يتعدد الجمهور المنافس فيما بينه من أجل التقرب من الديمقراطية التي يتم التوافق فيما بينهم، وكذلك المصالح الجزئية والمشاكل الخاصة هي من تشكل الفضاء العمومي، وأخيرا فإنه يجب توضيح الانفصال عن الدولة والمجتمع المدني.
- إن الفضاء العمومي البرجوازي "طوق الفضاء العمومي السياسي وأطره بأطر وتشريعات قانونية وطنية لم يعد يستجيب لحاجيات المواطنين اليوم، ولذلك فإن كلا النمطين البرجوازي والاشتراكي على حد سواء لم يعودا صالحين لنمط العيش المشترك اليوم، أي في عالم يحتاج إلى مواطنة كونية تنتهي فيه الحدود الوطنية"<sup>2</sup>، بمعنى أن فرايزر قامت بنقد الفضاء العمومي البرجوازي لأنه ضيق على الفضاء العمومي السياسي وقيده بقوانين لم تعد تتوافق مع متطلبات العصر وما يحتاجه المواطنون، وكذلك النموذج البرجوازي والاشتراكي لم يعودا صالحين فالعالم بحاجة إلى فضاء عمومي عابر للأوطان.
- إن فرايزر ترفض التعريف الهابرماسي الذي يحدد المشاركة في جمهور مثقف يتقن استعمال العقل بشكل نقدي، لأن المجتمع المعاصر يختلف جذريا عن مجتمع القرن الثامن

<sup>1</sup> \_ ميغري ايريك، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، المرجع السابق، ص 452.

<sup>2</sup> \_ العلوي رشيد، الفلسفة بصيغة المؤنث، مرجع سابق، ص 45.

عشر، مؤكدة في الآن نفسه انه رغم ما يمكن أن يقال من مؤاخذات على نظرية هابرماس فان مفهوم الفضاء العمومي ضروري للنظرية النقدية وللمجتمع وللممارسة السياسية للديمقراطية<sup>1</sup> بمعنى أن الفضاء العمومي الخاص بهابرماس يقيد الجمهور ويلزمه بان يكون مثقفاً ويجيد استعمال العقل النقدي، وهذا لا يتوافق مع العالم المعاصر فالعقل النقدي كان سائداً في العصر الحديث، لكن رغم ذلك فان الفضاء العمومي ضروري للمجتمع وللدولة.

إن فرايزر تلوم هابرماس على أنه لم يقترح بديلاً للنموذج البرجوازي بل إن جهده لا ينسجم مع توجهات المدرسة النقدية التي ينتمي إليها ولا يخدمها مما يجعله خارجها، حيث تقول: "غريب إن هابرماس لم يذهب إلى وضع نموذج جديد للفضاء العمومي المابعد برجوازي وأكثر من ذلك لم يستشكل أبداً بعض الفرضيات المتداولة حول النموذج الليبرالي، وعليه فالفضاء العمومي انتهى دون اقتراح معنى وفهم لفضاء عمومي مغاير للنموذج الليبرالي خدمة لأهداف وغايات النظرية النقدية المعاصرة"<sup>2</sup>.

إن الفضاء العمومي الذي يجتمع فيه الأشخاص للمناقشة والصراع حول المصلحة العامة والمشاركة هو صالح فقط لأوروبا الحديثة، حيث لم يعد يعترف به الآن، تقول فرايزر: "لنأخذ أولاً تأويل هابرماس للتحويلات البنوية للفضاء العمومي كتجمع لأشخاص خصوصيين يجتمعون للصراع حول المصلحة العمومية أو المصلحة المشتركة، تمتلك هذه الفكرة قوتها وواقعيتها في بداية أوروبا الحديثة مع تأسيس الفضاء العمومي البرجوازي الذي شكل القوة النقيض والمعادية للدولة المطلقة"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> \_العلوي رشيد، الفلسفة بصيغة المؤنث، المرجع السابق، ص47.

<sup>2</sup> \_المرجع نفسه، ص46.

<sup>3</sup> \_المرجع نفسه، ص47.

## المبحث الثاني: الفضاء العمومي العابر للأوطان

ترى فرايزر أنه لا بد من تجاوز نظرية هابرماس فهي مبنية على أسس وطنية ضيقة، لم تعد صالحة الآن فهي تتعارض مع الواقع الجديد وقضايا العرق والنوع والثقافة، فهدفها هو الدفاع عن فضاء عمومي بديل للنموذج الليبرالي .

تجاوزت فرايزر ذلك المجال الضيق الخاص بهابرماس "فالفضاء العمومي أكثر إتساعاً مما تخيله هابرماس، أنه يشمل كل الفاعلين غير البرجوازيين الذين يطمحون إلى التمثيل في الهيئات المنتخبة والجمهور الهامشي، فهؤلاء يوجدون في وضع (بين وبين) نصف معارض ونصف مفاوض حول الهيمنة التي يعانون منها في حياتهم إنهم يستعملون كل أشكال الاعتراض والرفض، مثل التظاهرات والمسيرات والمناقشات داخل الأسر، ويقومون بأعمال تطوعية من دون احترام العقلانية العملية الهابرماسية، وبجانب الجمهور الوطني والفلاحين الشعبيين ونساء النخبة والطبقة العاملة، ويتعاقب أكثر من جمهور هامشي في مراكز متعددة ومتناقضة"<sup>1</sup>.

حيث صرحت فرايزر بأن فضاء هابرماس هو فضاء المواطنين الذين يناضلون من أجل تحقيق المصالح المشتركة وهم بذلك يتفاعلون مع بعضهم البعض، هؤلاء لديهم الحق في المعارضة حول ما يعيشونه من ظلم واستبداد، وذلك عن طريق التظاهرات وليس من الضروري التقيد بالعقلانية الهابرماسية، بحيث أن الفضاء يشمل كل فئات الشعب من نساء وعمال وفلاحين.

تعيد فرايزر النظر في الفضاء العمومي الهابرماسي "لتؤسس أطروحتها الأساس حول الحاجة إلى تجاوز التصور الويستفالي الذي حكم هابرماس في نظريته، مقرة بوجود فضاء كوني يتجاوز الحدود السياسية الكلاسيكية، وهو فضاء تلعب فيه فئات وحركات اجتماعية أدواراً جديدة وهامة"<sup>2</sup>، تجاوزت فرايزر نظرية هابرماس لأن فضاءه فضاء ضيق ومقيد بينما هي تريد تحقيق فضاء كوني يشمل كل العالم وتدخل فيه كل الفئات والحركات الاجتماعية.

<sup>1</sup> \_ رشيد العلوي، الفلسفة بصيغة المؤنث، المرجع السابق، ص 43.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص 43.

تعرف فرايزر الفضاء العمومي على أنه: "مكان منفصل عن الدولة وفضاء لإنتاج ونشر الخطاب النقدي تجاه الدولة، لا بد له من أن يتمثل كإقتصاد غير رسمي لإقتصاد الدولة، وخال من علاقات السوق، أنه فضاء لعلاقات التخاطب يسمح بالنقاش والتداول فإذا حولت الرأسمالية الفضاء العمومي إلى مكان للبيع والشراء، فإن الفضاء الذي يلائم النظرية النقدية المعاصرة ينبغي أن يتجاوز النموذج البرجوازي"<sup>1</sup>، بمعنى إن الفضاء العمومي غير مقيد بقوانين الدولة ويجب أن يخلو من اقتصاد الدولة وعلاقات السوق والبيع والشراء كما فعلت الرأسمالية وهو بذلك يتجاوز النموذج الليبرالي.

### 1- دفاع فرايزر عن النسوية:

تدافع فرايزر عن النسوية بحيث أنه ليس هناك حق في كثير من الأحيان بالمشاركة في السياسة وهذا راجع الى مسألة النوع إذ أن "الكثير من النسوة في كل الطبقات وفي الجماعات الإثنية استبعدت من المشاركة الرسمية في الحياة السياسية بالاعتماد على مقاييس المكانة داخل النوع"<sup>2</sup>.

تتحدث فرايزر عن مسألة العرق التي يتعرض لها الرجال والنساء من مختلف الطبقات والأجناس وحرية المشاركة في الحياة السياسية، لذا قررت إصلاح هذه العوائق، فهي تقول أن: "إستبعاد الرجال والنسوة معا في كثير من الحالات داخل الجماعات العرقية مهما كانت مكانتهم أو الطبقة الاجتماعية التي ينتمون إليها، بالاعتماد على معايير العنصرية لذا تضع فرايزر على عاتقها معالجة العوائق التي تمنع من التحقق العملي التام لنموذج انفتاح الفضاء العمومي البرجوازي"<sup>3</sup>.

كانت النسويات تعتبر أن العنف ضد المرأة يشمل إهتمام الجميع في حين أن الغالبية يعتبرونه مسألة خاصة، حيث تقول فرايزر: "كانت النسويات أقلية في الاعتقاد بأن العنف

<sup>1</sup> \_العلوي رشيد، الفلسفة بصيغة المؤنث، مرجع سابق، ص46.

<sup>2</sup> \_معاينة هشام، نانسي فرايزر معضلة العدالة الاجتماعية بين الاعتراف وإعادة التوزيع قراءة في كتاب ما العدالة الاجتماعية؟ مجلة دراسات انسانية، وهران، المجلد12، ع01، 2023، ص42.

<sup>3</sup> \_المرجع نفسه ، ص42.

الأسري ضد المرأة هو موضوع اهتمام مشترك، وبالتالي موضوع مشروع للخطاب العام حيث اعتبر الغالبية من الناس أن هذه المسألة مسألة خاصة...بعد ذلك شكلت النسويات جمهوراً مضاداً نشرت منه وجهة نظر العنف المنزلي كخاصية منهجية واسعة النطاق للمجتمعات التي يسيطر عليها الذكور"<sup>1</sup>.

تعتقد فرايزر "أن عدم المساواة بين الجنسين والتي تتجلى في معظم المجتمعات، هي من أهم أشكال الهيمنة الجنسية التي تؤدي إلى التهميش والإقصاء الطبقي والتمييز العنصري على غرار مختلف الأنظمة الاستبدادية التي طالما استنتجت المعدمين والمضطهدين من ذاكرة البشرية"<sup>2</sup>، أي انه لا بد من إعطاء المرأة الحق في الحرية في المشاركة السياسية واحترام رأيها دون مقاطعتها، وتجنب التفريق بين الجنسين وتفضيل دور الرجل على المرأة".

## 2- مقارنة بين هابرماس ونانسي فرايزر:

إن المقاربة الهابرماسية مبنية على أسس وطنية أي داخل الإطار الوطني، ويتعلق الأمر ذاته في مقاييسه الواسعة بالانتقادات المتنوعة التي تعيد التفكير في الفضاء العمومي من وجهة نظر النوع أي النساء والعرق، والأقليات وطبقة البروليتاريا، ولم يتم أشكلة نظرية الفضاء العمومي إلا في العقود الأخيرة بفضل أهمية تنامي الظواهر العابرة للأمم والمرتبطة بالعولمة أو ما بعد الاستعمار أو بالتعددية الثقافية، إذ أصبح من الضروري البحث في إمكانية وضرة إعادة تشكيل نظرية الفضاء العمومي على أسس عابرة للأمم دولية وعالمية"<sup>3</sup>.

تتمثل أوجه الاختلاف والتشابه بين هابرماس ونانسي فرايزر فيما يلي:

يعرف هابرماس الفضاء العمومي بأنه ذلك المجال أو الحيز الذي يشارك فيه الأفراد ويتبادلون فيه الحديث والتعبير عن آرائهم، من أجل الوصول إلى الإجماع والاتفاق، ويبين أن هذا الفضاء العمومي ينبغي ممارسته في ديموقراطية تشاورية ودولة كونية ومواطنة عالمية

<sup>1</sup> \_ Fraser Nancy, Fortunes of feminism :from state-managed capitalism to neoliberal crisis Op,Cit ,p 86 .

<sup>2</sup> \_ين شويخ بوبكر الصديق، الفضاء العمومي البرجوازي بين منظور هابرماس ومعايير ارندت ورؤية فرايزر، مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، المجلد 01، ع04، 2020، ص87.

<sup>3</sup> \_العلوي رشيد، الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فرايزر، مؤمنون بلا حدود <https://mominoun.com>.

بحيث يمنح للجميع الحق في المشاركة السياسية، مع ضرورة تقديم الحجج المقنعة مع ضرورة الإلتزام بأخلاقيات النقاش، أما نانسي فرايزر تعرفه على أنه مكان منفصل عن الدولة، ومهمته نقد السلطة وهيمنتها، ويتمثل كإقتصاد منفصل عن إقتصاد الدولة، ويتجاوز النموذج الليبرالي.

كما أن هابرماس يفرق بين المجال العام والمجال الخاص ويبقيه خارج الساحة السياسية فهو مجال حميمي عائلي، لكن فرايزر تثور ضد هذا الرأي وتعتقد أن المجال الخاص يجب أن ينضم إلى المجال العام وتصبح قضاياها عالمية، ثم إن هابرماس كان مولعا بالفضاء العمومي البرجوازي فضله تشكل الرأي العام عن طريق انتشار المقروئية وازدهار الصحافة وبرز وسائل جديدة كالراديو والتلفاز، إلا أن فرايزر تعتقد أنه غير صالح الآن فهو يضيق على الفضاء العمومي السياسي ويقيده بقوانين لا تتوافق مع متطلبات العصر وحاجيات المواطنين، لأن العالم بحاجة إلى فضاء عمومي عابر للأوطان.

حيث أن فرايزر تتطلق من بعض عناصر التفكير في هذا الصدد من أجل فضاء عمومي ما بعد برجوازي إذ تقول: "يتمثل اقتراحي العام في إعادة تسييس نظرية الفضاء العمومي التي تتعرض لخطر فقدان قيمتها السياسية"<sup>1</sup>.

إن الجمهور بالنسبة لهابرماس يجب ان يكون متوافقا ومنسجما، بينما تقر فرايزر بوجود جماعات موازية في الفضاء العمومي وجمهور هامشي، وكلهم مختلفون ومتعارضون مع الفضاء العمومي البرجوازي، وكذلك الفضاء العمومي الهابرماسي ينبغي يركز على المشاكل العامة واستبعاد المشاكل الخاصة لكن فرايزر ترى أن هذه المشاكل الخاصة هي من تسمح برسم الفضاء العمومي فهي تدافع عن النسوية التي أقصيت في كثير من الأحيان من المشاركة السياسية.

إن الفصل بين السلطة والمجتمع المدني بالنسبة لهابرماس يؤدي إلى سير الفضاء العمومي بشكل سليم، لكن فرايزر ترى أن الانفصال بين الدولة والمجتمع المدني قائم لكنه غير واضح، ويطرح الإطار الوطني للفضاء العمومي في النظرية التقليدية العديد من المشكلات التي يمكن تحديدها في مشكلتين أساسيتين:

<sup>1</sup> \_ العلوي رشيد، الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فرايزر، المرجع السابق، ص 23.



الأولى: الفرق بين الدولة الوطنية والسلطات الخاصة فقد صار من الواجب إعادة بناء السلطات العمومية على نحو دولي من أجل الحد من سطوة السلطات الخاصة وفرض رقابة دولية عليها.

الثانية: تتصل بالفرق بين المواطنة داخل الدولة الواحدة والبلدان الأخرى، إذ يجب مؤسسة عناصر المواطنة الدولية الكونية وإنتاج تضامن واسع غير مقيد بالفروقات اللغوية والعرقية والدينية والوطنية، ومن ثم إنتاج وبناء فضاءات عمومية واسعة مبنية على تواصل ديمقراطي مفتوح".<sup>1</sup>

كما أن فرايزر ترى أن الفضاء العمومي البرجوازي ينبغي أن يكون متسعا لكل الطبقات والفئات كالطبقة البروليتارية وفئة النساء، الذين يطمحون إلى التمثيل في الهيئات المنتخبة وهذا حق من حقوقهم، إذ يمكنهم الاعتراض والرفض حول ما يعانونه من مشاكل وأزمات، وذلك عن طريق التظاهرات والمسيرات وليس من الضروري أن يتوافقوا ويجمعوا على جميع المسائل التي ولا أن يحترموا العقلانية الهابرماسية وليس من الضروري أن يكونوا مثقفين ولا من الطبقة البرجوازية.

وكذلك تختلف فرايزر مع هابرماس لأنه لم يقدم بديلا للنموذج البرجوازي بالرغم من انه ينتمي للنظرية النقدية، لأن الفضاء الذي دافع عنه يقيد الجمهور ويلزمه بأن يكون مثقفا، ويجبره على ضرورة استعمال النقد العقلي، فالفضاء العمومي البرجوازي لا يصلح إلا للقرن الثامن عشر، بالإضافة إلا أنها تحدثت عن مسألة العرق التي تعرض لها الرجال والنساء من مختلف الطبقات والأجناس وسلبهم لحق المشاركة السياسية.

لكن مع كل هذا النقد والتعارض بين فرايزر وهابرماس، ألا أنها تتوافق معه في كون الفضاء العمومي ضروري للنظرية النقدية وللمجتمع والسياسة، وتتشابه نظريتهما في أن كلاهما يريد إقامة فضاء كوني يتجاوز الحدود السياسية الكلاسيكية.

تقول فرايزر انه من أجل التأسيس لمقاربة جديدة للفضاء العمومي لا بد من تجنب هاتين

المقاربتين:

<sup>1</sup> \_ العلوي رشيد، الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فرايزر، المرجع السابق، ص 24.

مقاربة إمبريقية: تأخذ بعين الاعتبار النظرية في علاقتها بالوقائع الموجودة فحسب، وبالتالي تتأسس على المعايير.

مقاربة مثالية: متعالية على الواقع الاجتماعي.

أما البديل فهو مقاربة نظرية نقدية توظف الخصائص المعيارية وتأخذ الإمكانيات السياسية بعين الإعتبار<sup>1</sup>.

---

<sup>1</sup> العلوي رشيد، الفضاء العمومي من هابرماس إلى نانسي فرايزر، المرجع السابق، ص24.

## المبحث الثالث: أهم الانتقادات الموجهة لهابرماس

لم تسلم نظرية هابرماس من الانتقادات خاصة فيما يخص الفضاء العمومي والديمقراطية التشاورية، خاصة من طرف النظرية السياسية النسوية، والنظرية النقدية لسيليا بن حبيب بالإضافة إلى تركيزه على الفضاء العمومي البرجوازي متناسيا باقي الفضاءات الأخرى كالفضاء البروليتاري، وأيضا تعرض للنقد من طرف كارل أوتو آبل حول اللغة وأخلاقيات النقاش، كما أنه إنتقد في الجانب المتعلق بالإجماع الذي يستوجب موافقة الجميع وتبنيهم للأدوار المثالية فهو بهذا يتناسى أنه من الممكن أن تحدث نزاعات وخلافات بين الأطراف المتحاوره، وهابرماس تحدث فقط عن الاتفاق والتفاهم الذي يتحقق عن طريق الحجة والنقد العقلي، وهذا ما جعل نظريته طوباوية ومثالية، ثم أن المعايير الأخلاقية غير كافية لوحدها لإصلاح المؤسسات الاجتماعية والسياسية إذا لم تكن قائمة على القانون، إذن فيما تمثلت هذه الانتقادات الموجهة لهابرماس؟

تطالب النظرية النسوية السياسية بضرورة مراجعة كتاب تحولات الفضاء العمومي لما يحتويه من نقائص، حيث أن هذه النظرية "تتبنى التصور المنهجي الذي ينعت بإعادة المراجعة لإشكاليات تاريخية يبدو أن القول الذكوري قد حسم في مضامينها"<sup>1</sup>.

تساءلت النسويات عن فصل هابرماس بين الفضاء العام والفضاء الخاص وتحيزه للكونية الليبرالية، حيث "أن النظرية النسوية في تحليلها لهذا التقسيم(الفضاء العام في مقابل الفضاء الخاص)تتساءل عن حياد هابرماس أمام سيادة المعيار الكوني الليبرالي، الذي ينتصب في وجه الرغبة والعاطفة من اجل ممارسة إقصائية للمعالم العاطفية والرغبات الجسدية بوصفها تتعارض مع المجتمع المدني ومع وحدته العليا، على اعتبار أن النسوة حارسات الوجدان والرغبة والجسد"<sup>2</sup>.

يبدو أن هابرماس يعيد نفس الخطأ الذي وقعت فيه الحداثة بتمركزها حول الذات فنظريته هي أيضا متمركزة حول الذكورية فقد "لقيت نظرية هابرماس في هذه الأعمال وغيرها حفا وافرًا

<sup>1</sup> \_ الهاللي عزيز، الفلسفة السياسية النسوية سؤال السيادة والكونية في فكر سيليا بن حبيب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اردن، الأردن، ط1، 2019، ص ص160-161.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص162.

من النقد، فهذه ماري فليمن Marie Fleming تتساءل: لماذا النظرية الهابرماسية تعيد إنتاج المركزية الذكورية المرتبطة بفلسفة الذات؟ أما جون بروطن Jane Broaten فإنها تنظر إلى محدودية التواصل الجماعي بكونه يفتقر إلى قيمة معرفية للنظرية النسوية.<sup>1</sup>

إن نظرية هابرماس يشوبها بعض القصور لأنها جعلت قضايا المرأة خاصة، وكان عليها أن تأخذها بعين الاعتبار وتجعلها عالمية، فبن حبيب ترى "أن الفصل الحاد بين الأخلاق والإيتيقا أو العام والخاص لا يخدم الأسئلة الخاصة المتعلقة بالمرأة مثل الإجهاض والعنف والفعل... حيث تضع بن حبيب تصنيفا موازيا يراعي السلسلة التطورية والحلقات المتدرجة لصيرورة الفضاء العمومي، فالنماذج الثلاثة التي استعرضتها بن حبيب لا تنتهي عند سياق التراجع والأقول، بل امتدت في شكل فضاءات عمومية متنافسة ومتعددة".<sup>2</sup>

فما يعاب على هابرماس أنه بقي يتحدث فقط عن الفضاء العمومي البرجوازي ولم يعر اهتماما للفضاءات الأخرى كالفضاء البروليتاري وفضاء السود، فقد ركز هابرماس على صبغة أحادية للفضاء العمومي ولم يلتفت إلى وجود فضاءات أخرى موازية لم تشملها الحكاية الهابرماسية، فلم يستطع حسب بنحبيب أن يتحرر من الثنائية المموهة ولذلك سقط ضحية خطاب يسعى إلى تقديم براديجم كوني مؤمئل مشدود إلى سلطة الذات الميتافيزيقية.<sup>3</sup>

ترى بنحبيب بأن نظرية هابرماس الأخلاقية هي مجرد تقليد ليبرالي للعقد الاجتماعي والتي تتناقض مع الديمقراطية التشاركية التي يريد تطبيقها، وما كان يحاول الوصول إليه في كتاب الفضاء العمومي الذي "أوقعته في رسم قطيعة بين النموذج المعياري، والتحليل الاجتماعي إذ كيف يمكن الجمع بين ممارسة سوسيولوجية للخطاب المجتمعي على أرضية معيارية تنشد الإقصاء؟ ففي كتاباته الأخيرة حول النموذج الخطابي ركز هابرماس على النظرية الأخلاقية التواصلية أي أنه اهتم بمعايير العدالة بدل القيم والحياة الخيرة، ركز على المصالح القابلة على

<sup>1</sup> \_ الهاللي عزيز، الفلسفة السياسية النسوية سؤال السيادة والكونية في فكر سيليا بن حبيب، المرجع السابق، ص 163.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص 165.

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه، ص 165.

التعميم على حساب الإحتياجات المؤولة ثقافيا أو لنقل اهتم بالقضايا العمومية للعدالة بدل الخاص للحياة الخيرة".<sup>1</sup>

إن هابرماس لا يختلف عن الليبرالية فهو يقوم بالتقليل من حجم دور المرأة في المجتمع والسياسة وحجزها في فضاء خاص، ويقتصر دورها فقط في الأعمال المنزلية والإنجاب وتربية الأطفال، حيث تقول بن حبيب: "أن ادعائي هو أن هابرماس ورث من التقليد الليبرالي للعقد الاجتماعي عددا من التمايزات مشكوك فيها طبعت نظريته الاخلاقية، فهذه التمايزات تكشف عن تقييد سياسي غربي عمل والى حدود الآن على حجز المرأة والفضاءات النموذجية للأنشطة النسوية في مجال خاص"<sup>2</sup>، أي أن هابرماس تحدث عن الاندماج ويريد تطبيقه على أرض الواقع، لكنه فصل بين المجال العام والخاص ويقوم بنفي ذلك المجال الخاص ويحصر المرأة فيه، وهو بهذا يسلب منها حق الاختيار وكذلك يشمل الطفل والطبقة العاملة.

أشار هابرماس إلى الاختلاف القائم بين الصالونات والمقاهي التي كانت تعتبر فضاءات عامة، فالصالونات تضم النبلاء وكبار البرجوازيين والنخبة والمتقنين، أما المقاهي فكانت ترحب بجميع الطبقات، لكن أكثر من كان يتوافد إليها هم الطبقة الاجتماعية المتوسطة من عامة الناس والحرفيين وأصحاب المتاجر، لكن المرأة مقصية من كل هذا، فلم يكن يسمح لها بالدخول إلى المقاهي ولا المشاركة في الحياة السياسية.

وكذلك من الانتقادات الموجهة لهابرماس نقد كارل أوتو آبل، حيث قام في كتابه التفكير مع هابرماس ضد هابرماس "بإعادة النظر في مفهوم المحاجة حيث ربطه بمفهوم غير جنيس هو الإجماع، ذلك أن الانخراط في محاجة يفضي بنا إلى القبول ضمنيا بمبدأ معياري إيتيقي مفاده أنه ينبغي إخضاع أي نزاع أو خلاف يقع بين الذات المنضوية في نقاش ما إلى حجج محددة يكون هدفها الأساسي بلوغ الإجماع، ومن ثم سيصبح هذا المعيار مطلبا أوليا لإمكانية قيام مناقشة ممكنة وليس ترفا فكريا يمكن الاستغناء عنه"<sup>3</sup>، بمعنى أن المشاركة في مناقشة ما

<sup>1</sup> \_ الهلالي عزيز، الفلسفة السياسية النسوية سؤال السيادة والكونية في فكر سيليا بن حبيب، المرجع السابق، ص165.

<sup>2</sup> \_ المرجع نفسه، ص168.

<sup>3</sup> \_ كارل أوتو آبل، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، تر: عمر مهليل، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف المركز العربي الثقافي الجزائر، ط1، 2005، ص19.

ينبغي على المشاركين أن تكون لهم حجج محددة من أجل الوصول إلى الإجماع، وقد جعله هابرماس معياراً أساسياً من أجل أن تتجح المناقشة.

يرى آبل أن المناقشة الحجاجية ليست لعبة قوامها اللغة يمكن الانخراط فيها من عدمه، بل أنها تعد عماد النشاط التواصلي بما هو ماهية أساسية ذاتية وبين ذواتية في الوقت ذاته، وهو ما ينطبق حصراً على أنواع النشاط التي كان قد حددها هابرماس كالنشاط المتعلق باستجلاء المعنى، أو ذلك الخاص بالبحث عن الحقيقة أو عن الانضباط أو الصدق، هذه المتطلبات الأساسية للنشاط لا بد أن تكون ترنسدنتالية كما يرى آبل، والاختزال إلى مجرد شروط سوسيو-ثقافية ذات وجود نسبي لا يمكن الاطمئنان إليها بقصد بعث تأسيس فلسفي نهائي<sup>1</sup>، بمعنى أن اللغة تلعب دوراً مهماً بالنسبة لآبل فهي أساس النشاط التواصلي كما قام هابرماس بتحديدتها، ويرى آبل أنه لا بد لها من أن تكون متعالية ذات تأسيس فلسفي وإلا ستصبح نسبية.

يقول آبل أن إرجاع جميع مصادر التفاهم المتبادل إلى الصورة الخلفية لعالم معيش متجسد دائماً منذ البدئ، وفي حدود ما يحق لي أن احكم يحدد لدى هابرماس السياقية والتاريخانية والجواز المبدئي للشروط الضرورية للتواصل، ومن ثم للأقوال الحجاجية التي لا تبدو ضرورية وصالحة بشكل شمولي إلا بمقدار ما تبدو وإلى الآن غير قابلة لاي بديل<sup>2</sup>، أي أن ما حدده هابرماس من شروط ضرورية للتواصل يرجع جميع مصادر التفاهم المتبادل إلى العالم المعيش الذي يقوم بتحديدته منذ البدء، حيث يرى آبل أن الأقوال الحجاجية الخاصة بهابرماس غير ضرورية وغير صالحة لأنها لا تقبل التبدل.

كما أن هناك اعتراضات عدة تتهمه وهي محقة في ذلك، بأنه أدخل عن طريق الخداع مقدمات معيارية قوية إلى نظرية شبه وصفية للعام المعيش، عن النشاط التواصلي الواقعي وعن استخدام اللغة، وهو لم يتوقف بتاتا عن التذكير بالاختلاف الذي ينبغي إقامته بين المستوى

<sup>1</sup> كارل اوتو آبل، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس المرجع السابق، ص 19.

<sup>2</sup> المرجع نفسه، ص 32.

الفلسفي والمستوى السوسولوجي التجريبي<sup>1</sup>، بمعنى أن المعايير التي قال بها هابرماس وادعى أنها قوية وادخلها في العالم المعيش، هي مجرد معايير سوسولوجية لا ترقى إلى المستوى الفلسفي.

إن المشروع الهابرماسي يثبت بقاءه في أفق النظرية النقدية التي حاولت مع ذلك إحداث قطيعة مع الفلسفة التقليدية، بالفعل نجد دون صعوبات في أخلاقه وأيضاً بشكل أكبر في سياسته الحدوس الأساسية لهذا التيار: فكر الحاضر التاريخي مرتكز إلى المناقشة الشاملة لعلوم تشكل موضوع استقصاء إمبيريقي، تظل موجهة بفكرة سياسية للاستقلالية الذاتية وتحرر الذوات يكون تاريخياً<sup>2</sup>.

إن حديث هابرماس يظل محددًا بإرادة نظرية للعقلانية حيث أن التفرد كما هو الشأن في فترة المعرفة والمصلحة، أو نظرية الفعل التواصلي تكمن في تطورها بإدماج السوسولوجيا وهذه المناقشة لم تعد خاضعة كما هو الحال في نظرية الفعل التواصلي للاقتضاء الثقيل بصياغة تشخيص شامل وموحد حول المعاصر وأمراضه، وأن موضوع وحدة نزاعات الحاضر التاريخي من الآن فصاعداً وظيفة تنظيمية أكثر منها تكوينية<sup>3</sup>.

وكذلك من الإنتقادات الموجهة لهابرماس هي تجاهله للفضاء العمومي البروليتاري، حيث ارتبط مفهوم الفضاء العمومي البروليتاري لدى \*Oskar Negt و Alexander Kluge بالتجربة البروليتارية التي تأملا فيها وزاوجها مع التصورات الماركسية حول الصراع الطبقي

<sup>1</sup> \_كارل اوتو آبل، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، المرجع السابق، ص 68.

<sup>2</sup> \_هابر ستيفان، هابرماس والسوسولوجيا، تر: محمد جديدي، منشورات ضفاف، لبنان، ط1، 2012، ص 145.

<sup>3</sup> \_ المرجع نفسه، ص 145.

\*Oskar Negt: فيلسوف وعالم اجتماع ألماني وأستاذ جامعي، ولد في 1934 ينحدر من عائلة اشتراكية، درس أوسكار

نجبت الفلسفة وعلم الاجتماع مع هوركهايمر وأدورنو، وكان مساعداً لهابرماس منذ عام 1962، ومنذ أيام دراسته كان ماركسياً أرثوذكسياً وداعماً نشطاً للديمقراطية الاجتماعية. وباحثاً بارزاً في جامعة لايننتر هانوفر التي أكد إيليريس (2002)

أنها "امتداد لمدرسة فرانكفورت" انظر: Ted Fleming, Toward a Critical and Transformative Pedagogy of Crises in a Digital Age: Insights from Oskar: Conference: JULY 2022, European Society for Research on the Education and Learning of Adults Conference on Access, Learning Careers and Identities At: University of the Algarve, Faro, Portugal. Negt Teachers College Columbia University, New York, P 05

والمآخذ الفكرية والتاريخية على التصور الهابرماسي للفضاء العمومي البرجوازي، ليطرحا تصورا مغايرا ومناقضا له، متمحورا حول البروليتاريا كذاتية متمردة، فلقد كان Negt بأن الإشكال التاريخية للفضاء العمومي تتغير لذلك لا يمكن الحديث عن شكل واحد للفضاء العمومي بل عن أشكال مختلفة تحمل معها كل حقبة تاريخية بوادر جديدة اعبر عن تنمية ديموقراطية لطبيعة تلك الحقبة<sup>1</sup>.

لقد أعاد Negt و Kluge من خلال تصورها لما أسماه بالفضاء العمومي البروليتاري الاعتبار لدور المتغيرات الاقتصادية وعلاقات الإنتاج في تشكيل الفضاء العمومي، الذي كان هابرماس قد ربطه بمتغيرات ذات علاقة بالنشاط الفكري والثقافي التواصلي المحض، فإن خطاب الأخلاق التواصلية الذي أعلى من شأنه هابرماس وفق هذا التصور، لم يكن لوحده قادرا على بناء مجال عام ديموقراطي في بيئة موسومة بالنزاع والصراع الطبقي والعنف واللامساواة<sup>2</sup>.

إن إقصاء الطبقة العاملة وتغييب صوتها عن قنوات الاتصال وافتقادها للتمثيل داخل الفضاء العمومي البرجوازي، هو ما أدى إلى تشكل فضاء عمومي بروليتاري كفضاء وظيفته الأولى رفع صوته وتحقيق مرئيته، إذ ينشأ الفضاء العمومي البروليتاري من التجارب المطالبية والاحتجاجية والتنظيمية التي يقودها العمال المتمردون باحثين عن أسلوب تعبير خاص، يختلف عن خيال المواطنة البرجوازية المحايد والمعمم، الموضوع في خدمة المجتمع المدني ضمن فضاء عمومي يعتقد بشفافيته<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> \_الهادفي آمال علي، آليات تشكل الفضاء العمومي البديل في الجزائر دراسة نقدية لخطاب النقد والاحتجاج في تفاعلات الجزائريين على مواقع الشبكات الاجتماعية، اشراف:نصر الدين لعياضي، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علوم الاعلام والاتصال، 2022/2021، ص68.

<sup>2</sup> \_المرجع نفسه، ص 68.

<sup>3</sup> \_الهادفي آمال علي، آليات تشكل الفضاء العمومي البديل في الجزائر دراسة نقدية لخطاب النقد والاحتجاج في تفاعلات الجزائريين على مواقع الشبكات الاجتماعية، المرجع السابق، ص69.



## 2- الفضاء العمومي عند طه عبد الرحمن:

أراد طه عبد الرحمن أن يؤسس لفضاء عمومي عربي انطلاقاً من كتابه الحق العربي في الاختلاف<sup>1</sup> إن الفضاء الفلسفي لا عالمية حقيقية فيه، وإنما هو فضاء فكري قومي مفروض على العالم فضاء معمم على الجميع بأسباب لا صلة لها بالفلسفة والعالمية المفروضة على العالم، مفهوم سكوني ينبني على مبدأ حدود المكان ولو تمتد هذه الحدود إلى العالم كله بواسطة القوة المادية والهيمنة السياسية، ولا يمكن للإنسان العربي أن يواجه هذا المفهوم إلا بمفهوم حركي ينبني على إبعاد الزمان التي قد تخرج إلى اللامتناهي بفضل القوة المعنوية والهمة الإنسانية، وليس هذا المفهوم إلا ما نسميه بالقومية اليقظة، فلنمضي إلى بيان طبيعة هذا المفهوم وكيف ينبغي أن تنشأ عنه فلسفة عربية متميزة<sup>1</sup>.

يشترك طه عبد الرحمن مع هابرماس في أن الفضاء العمومي يتم عن طريق ممارسة الحجاج والمناقشة، إذ يعتبران آليتان لسلامة أي حوار وخطاب وكذلك في أهمية اللغة ودورها في نجاح العملية التواصلية بين الذات والالتزام بأخلاقيات النقاش<sup>2</sup> إذا كانت صيغة التواصل هي الأبرز في مشروع هابرماس فإن التداولية أو بالأحرى التقريب التداولي يمثل المقابل الذي ربما يؤدي نفس الغرض في المشروع الفكري لطه عبد الرحمن، لتعويل من هابرماس وطه عبد الرحمن على الحجج والمناقشة كممارسة فكرية وآلية لإدارة أي حوار وكذا على اللغة كأداة ووعاء للفكر وممكن من إمكانات التواصل الفعال بين الذات، وأيضاً الاعتماد على الأخلاق كمعيار يجب الالتزام به في ثنايا الحوار وعمليات الحجاج<sup>2</sup>.

صاغ طه عبد الرحمن نظريته في التداول<sup>3</sup> على أساس وجود مجالات تداولية متجاوزة ومتعددة فئمة مجال تداولي لكل أمة، وبمراعاتها تحافظ على كيانها وأصالتها، إلا أن هذا المجال يكون بنظر طه عبد الرحمن عرضة للاختراق من قبل أفكار وثقافات وافدة من مجالات

<sup>1</sup> طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006، ص 65-66.

<sup>2</sup> عباس حامد رجب، في البحث عن مشترك إنساني كوني أسئلة الديني والأخلاقي والتواصلية بين يورغن هابرماس وطه عبد الرحمن، مجلة Journal of Islamic ethics، ع06، 2020، ص228.

أخرى، ولكي تتم المحافظة على خصوصية هذا المجال من المسخ أو التشويه لابد من عملية تكيف لتلك الأفكار الوافدة مع هذا المجال الأصلي، وهذه العملية يسميها بالتقريب التداولي وهو ذلك الإجراء الذي يتم به وصل المنقول نفسه مأسولاً<sup>1</sup>، أي أن حفاظ الأمم على مجالها التداولي يحافظ على مكانتها وأصالتها، وأي أفكار وثقافات من مجالات أخرى تؤدي إلى التشويه، إذ ينبغي تكيفها مع المجال الأصلي، فما أسماه طه عبد الرحمن بالقرب التداولي يحقق التواصل بين المجالات.

يفضل طه عبد الرحمن مجاله الأصلي العربي والإسلامي فهو يرى أنه ما من أمة على وجه الأرض لها عقيدة صحيحة منزلة من الله، وبلاغة في اللغة ما عدا أمة العرب وهذا تفضيل من الله سبحانه وتعالى، "إلا أن هذا التواصل الذي ينظر له طه عبد الرحمن يعد مقيدا ومشروطا بإفادة وإخصاب مجال التداول الأصلي (أي العربي الإسلامي الذي ينتمي إليه طه عبد الرحمن)، فرؤية طه على هذا النحو والتي جعلت من مجال التداول بمقتضياته (العقيدية واللغوية والمعرفية) ركيزة لها وبنيت هذا المجال على أساس مبدأ التفضيل إذ ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من صحة العقيدة وبلاغة اللسان وسلامة العقل مثلما أوتيت أمة العرب"<sup>2</sup>.

يعتقد طه عبد الرحمن انه ليس هنالك أفضل من الأخلاق الإسلامية، على خلاف هابرماس الذي لم يعر اهتماما للأخلاق الميتافيزيقية بل اهتم بالأخلاق التواصلية، "كونها أي الأخلاق الإسلامية في اعتقاده هي الوحيدة القادرة على إمدادنا برؤية أكمل قيمة وأكثر حركة وفي المقابل نجد هابرماس ورغم توكيده على علاقة الديني بالأخلاقي، إلا انه لم ينشغل بسؤال الأخلاق في بعده الميتافيزيقي بل في بعده التواصلية، ومن ثم دشن ما اصطلح عليه بأخلاقيات النقاش"<sup>3</sup>.

<sup>1</sup> \_عباس حامد رجب، في البحث عن مشترك إنساني كوني أسئلة الديني والأخلاقي والتواصلية بين يورغن هابرماس وطه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص231.

<sup>2</sup> \_المرجع نفسه، ص231.

<sup>3</sup> عباس حامد رجب، في البحث عن مشترك إنساني كوني أسئلة الديني والأخلاقي والتواصلية بين يورغن هابرماس وطه عبد الرحمن، المرجع السابق، ص ص232-233.

يرى طه عبد الرحمن انه ينبغي التخلص من التعايش المتوتر والانتقال إلى التضامن والتعاون من أجل تحقيق إنسانية الإنسان فقد "حان الأوان لان يدرك الجميع أن الواقع المعاصر أصبح يقتضي أكثر من أي وقت مضى تجاوز التعايش المتوتر أو التآلف التلفيقي، وتبني التكامل الخلاق الكفيل بجعل البشر ينتقلون من مرحلة التنافسية الضيقة بين الدول أو بين الأعراف، أو بين الديانات لاحتكار الهيمنة إلى مرحلة التضامن والتعاون لبلورة تاريخ مشترك لساكنة العالم جميعا، تتحول بموجبه التعددية الأخلاقية إلى أخلاق مشتركة تستوعب التعددية الملحوظة إلى واقعنا المعاصر، تفتتح فيها الذات على الآخر وتزيد من تحقيق إنسانية الإنسان"<sup>1</sup>.

يرى طه عبد الرحمن أن كل النظريات والفلسفات التي تدعوا إلى الكونية وتقبل الاختلاف تشكل خطرا على العالم الإسلامي والعربي، لأنها في حقيقة الأمر تريد السيطرة على العالم عن طريق الديانة اليهودية والاسرائيلية وقد نجحت في ذلك في الولايات المتحدة الأمريكية فطه عبد الرحمن يقول ما من ديانة ولا لغة أصيلة كالدين الإسلامي واللغة العربية لأنها منزلة من الله بلسان عربي، لذلك لسنا بحاجة إلى الإندماج معهم ولا التخلي عن هويتنا وقيما وأخلاقنا، وما تخفيه النظرية النسوية فيما يخص الجندر أو النوع وحرية المثلية والشذوذ الجنسي لا يمكن تقبله في العالم الإسلامي.

وفي الأخير نستنتج أن نظرية هابرماس التي كان يعتقد أنها في غاية اكتمالها، وأنها فريدة من نوعها لأنها أرست القيم الإنسانية وأخرجت الإنسان من ذاتيته، إلى الاندماج مع الآخرين في فضاء كوني يمنع السلطة من هيمنتها على الإنسان، ويكون هذا الفضاء تمهيدا لتجاوز الليبرالية بديمقراطية جديدة تحقق للأفراد حرياتهم وتمنحهم حقوقهم، وتحمل في طياتها التعايش السلمي والعدالة، وهي الديمقراطية التشاورية وفضاء عمومي كوني، ورغم كل هذه المجهودات التي قام بها هابرماس إلا أنها لم تسلم من النقد الحاد خاصة من طرف النظرية السياسية النسوية، نظرا لما احتوته من نقائص وتشبثها بالفضاء العمومي البرجوازي القديم الذي لم يعد

<sup>1</sup> ملوك عبد القادر، في البحث عن مشترك اخلاقي وكوني بنتام وهابرماس وطه عبد الرحمن، مجلة تبيين، ع24، 2018،

صالحا اليوم، ولأنه يفصل بين المجال العام والمجال الخاص ويقصي دور المرأة من الحياة السياسية، وهذه الانتقادات لا تعني هدم نظريته بل تصويبها وتصحيحها.

خاتمة

## خاتمة:

إن ماتوصلت إليه من نتائج في هذا البحث يعد استنتاجا لكل ما تطرقت إليه في الفصول والمباحث بناء على أفكار كل من هابرماس ونانسي فرايزر، وهي الآتي:

إن هابرماس وعلى عكس الفلاسفة المعاصرين لم يقم بنقد الحداثة والتخلص منها كلياً، بل إنه أقر بوجود بعض الإيجابيات فيها وكذلك أشار إلى عيوبها ونقائصها، فهو يرى بأنها مشروع غير مكتمل وينبغي إكماله فقد أنتجت لنا الحداثة عقلا أداتياً، وهابرماس بحث عن كيفية استبداله وقد وجد أن الحل في العقل التواصلي الذي سيتم ممارسته في الفضاء العمومي.

كما أن الحداثة تتناول بعض المشكلات التي لم تحل بعد، وقد أعلنت من شأن العقل وطالبت بالحرية والتسامح الديني وقد فصلت الدين عن الدولة وركزت على المنهج العلمي وبنيت تصوراً جديداً متمركزاً على العقل، ويعد عصر التنوير عصر المفاهيم الجديدة كالحرية والتسامح، ومن عيوب الحداثة هي أنها أنتجت العقل الأداتي وقد كان هدف هابرماس من دراسة الحداثة وقوله بأنها مشروع غير مكتمل، هو التأسيس لعقل جديد يكون بديلاً للعقل الأداتي وهو العقل التواصلي، المتجسد في نظرية الفعل التواصلي.

كما أن التواصل ينتج انطلاقاً من تفاعل الذات فيما بينها، فقد أدى العقل الأداتي إلى إهتمام الإنسان الدائم بالتقنية ونسيانه لذاته، وكل ما يهمله هو تحقيق الأرباح، حتى لو اضطرت إلى إثارة الحروب وتصدير الأسلحة وإلقاء القنابل، حيث أن العقلانية الأداتية تستخدم للأهداف العلمية وتحقيق الأرباح دون مراعاة لخصوصية الإنسان، أما هابرماس فيقوم بتحرير دور العقل داخل التواصل.

ورغم أن هابرماس تأثر بمجموعة من فلاسفة الأنوار والتيارات الفكرية، إلا أنه بقي محتفظاً بفكر كانط، وقد أخذ منه فكرة العمومية، فمقالة التنوير ذات أهمية كبيرة لأنها عملت على تبلور الفضاء العمومي عند هابرماس، فقد كان كانط يدعو إلى استعمال العقل إستعمالاً عمومياً، ومن هذا العقل ستنتج المسؤولية الجماعية والالتزام بالقوانين.

يعلي هابرماس من قيمة الإنسان ويفصله عن العالم المادي انطلاقاً من نظرية العقلنة الخاصة بماكس فيبر الذي تحدث عن الأخلاق البروتستانتية في ذلك.

وعلى الرغم من أن هابرماس قام برصد تاريخية الفضاء العمومي من المجتمع البرجوازي في القرن الثامن عشر، إلا أن الفضاء العمومي كان موجوداً منذ العصر اليوناني، حيث يرى أن الثورة الفرنسية لعبت دوراً مهماً في تشكيل الفضاء العمومي البرجوازي، فقد كان المثقفون يجتمعون في الصالونات العامة وهذا ما أدى إلى تشكل الرأي العام وقد كانت الثورة الفرنسية ملهمتها بالنسبة للشعوب الأخرى.

وقد أغفل هابرماس العديد من الفضاءات الأخرى ولم يتحدث عنها كالفضاء العمومي البروليتاري والفضاء خاص بالسود في أمريكا، حيث كانوا يطالبون بالمشاركة في السياسة مثلهم مثل الجميع.

يعتبر هابرماس أن الفضاء العمومي هو ذلك المجال أو الحيز العمومي الذي لا يرتبط بالدولة، وهو مجال مفتوح لالتقاء الذات وإقامة علاقات بين ذاتية، بالإضافة إلى أنه يميز بين المجال العام والمجال الخاص، فالمجال العام يسهم في إثارة نقاشات أخلاقية وهو يتكفل بإيجاد حلول لمشاكل الأفراد الاجتماعية والسياسية وإيصالها إلى السلطة.

وقد ساهمت وسائل الدعاية في تشكيل الرأي العام بشكل كبير، لأنها ساهمت بزيادة الوعي لدى المواطنين خاصة من لا يعرف القراءة والكتابة بظهور وسيلة جديدة وهي الصحافة المسموعة أو الراديو، فالرأي العام بالنسبة لهابرماس يجب أن يتكون أثناء المناقشات التي تتناول المواضيع السياسية في المجتمعات التي تحدث فيها الصراعات، حتى يتحقق الإجماع بينهم، وعليه البحث عن أساليب للمشروعية على مؤسساته، فالفضاء العمومي يتحقق عندما تتعدد الثقافات ويتم تقبل الاختلاف.

يعتبر هابرماس أن اللغة هي وسيلة لاتصال الذات فعن طريق تلك النقاشات الموسومة بأخلاق النقاش نتوصل إلى الحقيقة، فهي من تحدد صحة الموضوع أو كذبه، و ينبغي أن تعتمد اللغة على الحجج القوية، وعن طريقها تؤسس العلاقات البيئذاتية.

كما أن أخلاقيات النقاش تلزم الأفراد بالالتزام بالمعايير والقيم والمبادئ أثناء المشاركة في النقاشات، فهي تهدف إلى التفاهم والتوافق وهذا لن يتحقق إلا عن طريق تبني وجهة نظر الآخر والتخلي عن الذاتية، ومن أجل السير الحسن للنقاش لابد من الالتزام بادعاءات إيتيكا النقاش وهي المعقولة والحقيقة والصدق.

إن الفضاء العمومي بإمكانه أن يتجسد على أرض الواقع في دولة كونية وديموقراطية تشاورية وهو مناسب لها، لأنها تنادي بالاختلاف والاندماج والتعايش السلمي ومنح الحقوق والحريات للأفراد، في ظل مواطنة عالمية تلغى فيها التعددية الثقافية والهويات المتعددة وجعلها هوية واحدة عالمية، ثم إن النقاش يمكننا من توحيد الأمم جميعا حول رؤية أخلاقية كونية.

يرفض هابرماس كل أشكال العنف والتطرف لأنه لن يصبح فضاءا عموميا بهذا الشكل ويتخلى عن دوره في تحقيق التعايش والاعتراف، كما يسعى هابرماس إلى اندماج الأقليات في الدولة الأمة من أجل منح الحقوق العالمية لكل الأفراد.

تعرض هابرماس للنقد اللاذع من قبل النظرية السياسية النسوية وخاصة من طرف نانسي فرايزر، التي أعادت التفكير في الفضاء العمومي، وتجاوزته بفضاء عابر للأوطان تتحقق فيه المساواة بين الجنسين، وهي بهذا تسعى إلى رد الاعتبار للمجال الخاص الذي قام هابرماس بالتمييز بينه وبين المجال العام، فهي تدعو إلى ضرورة الاعتراف واحترام الفئات المهمشة والأقليات.

وقد تمثلت أوجه الاختلاف والتشابه بين هابرماس وفرايزر في أن كلاهما يعترف بضرورة الفضاء العمومي للنظرية النقدية وللمجتمع والسياسة، وكلاهما يريد إقامة فضاء عمومي كوني عابر للأوطان.

إلا أنهما يختلفان في ما يخص المجال العام والمجال الخاص فهابرماس يستبعد المجال الخاص من المشاركة السياسية، ويبقيه مرتبطا فقط بالفضاء العائلي، أما فرايزر فنقر بضرورة جعل الفضاء الخاص عالميا وعماما، ومناقشة تلك القضايا الخاصة وما تعانيه المرأة من تهميش وعنف ومنحها لحقوقها وخاصة حق المشاركة السياسية.



كما أن هابرماس يفضل الفضاء العمومي البرجوازي على باقي الفضاءات، لكن فرايزر ترى أنه أصبح قديما ولا يتناسب مع عصرنا وهو فضاء ضيق ولا يصلح للقضايا المعاصرة فالعالم بحاجة إلى فضاء كوني، فالفضاء البرجوازي ينبغي أن يضم كل الفئات والطبقات كالفضاء البروليتاري، وما يعاب على هابرماس حسب ما تقول فرايزر أنه لم يقدم بديلا للنموذج البرجوازي بالرغم من أن هابرماس ينتمي إلى النظرية النقدية.

وقد تعرض هابرماس للكثير من الانتقادات خاصة من طرف سيلا بن حبيب، فهي ترى أن نظرية هابرماس الأخلاقية مجرد تقليد ليبرالي للعقد الاجتماعي وهي تتناقض مع الديمقراطية التشاورية، ويضاف إلى نقد فرايزر كذلك سيلا بن حبيب حول التقليل من حجم دور المرأة وحصرها في الفضاء الخاص.

ويرى طه عبد الرحمن أن ما يدعو إليه هابرماس من دولة كونية ومواطنة عالمية لا تتناسب العالم الإسلامي، فأخلاق الغرب وحررياتهم تتعارض مع مبادئ الإسلام وأعراف المجتمع العربي، لأن طه عبد الرحمن يطالب بفكرة المحافظة على التراث وينادي بالإنفتاح لكن بتحفظ.

ثم إن ما تعتبره فرايزر والحركات النسوية حرية يعد انحلالا خلقيا بالنسبة للعالم الإسلامي والمجتمع العربي كشدوذ الجنسي والمثلية وحرية المرأة في تغيير جنسها.

حاول هابرماس من خلال نظريته في الفعل التواصلي جعل المجال العام مخصصا للمجتمع المدني، من أجل مناقشة وحل قضايا المواطنين عن طريق أخلاقيات النقاش، واستبعاد العنف والقوة، واللجوء إلى التشاور والتوافق والإجماع.

الملاحق

الملحق رقم (01): يورغن هابرماس<sup>1</sup>



1929: تاريخ الميلاد في مدينة دوسلدورف بألمانيا.

1954: حصل على الدكتوراه في جامعو بون بعنوان: رسالة عن المطلق والتاريخ او التمزق في تفكير شيلنج.

1961: تابع دراسته في جامعة ماربورج التي حصل منها على الدكتوراه والتأهيل للتدريس الجامعي برسالة عن: تحول بنية الرأي العام "بحوث عن إحدى مقولات المجتمع البرجوازي".

1964-1981: شغل منصب أستاذ الفلسفة والاجتماع.

1981-1992: تولى ادارة معهد ماكس بلانك لبحث الشروط الحيوية لعالم العلم والتقنية.

1984: دعي ليكون استاذا شرفيا بجامعة فرانكفورت.

1984: تلقى جائزة هيجل من مدينة شتوتجارت.

1986: تلقى جائزة فرويد.

<sup>1</sup> \_مكاوي عبد الغفار، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د.ط، 2018، ص66.

ملحق رقم (02): نانسي فرايزر<sup>1</sup>



20ماي 1947: تاريخ الميلاد بياتيمور ماريلاند امريكا.

1994: ألّفت كتاب جدالات نسائية مطارحات فلسفية (كتاب مشترك مع سيليا بن حبيب وجوديث باتلر ودروسيليا كورنل).

1995: التحقت بالكلية الجديدة للأبحاث الاجتماعية بنيويورك أستاذة للفلسفة والعلوم السياسية.

1997: إنقطاعات العدالة تأملات نقدية حول الوضع ما لعد-الاشتراكي.

2003: ألّفت كتاب التصور الراديكالي.

2008: موازين العدالة إعادة تصور الفضاء السياسي في عالم معولم.

2011: ماهي العدالة الاجتماعية؟ الاعتراف واعادة التوزيع.

2013: دينامية النساء.

<sup>1</sup> \_حنيفي جميلة، نظرية الاعتراف بين اكسل هونيث ونانسي فرايزر، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسيو، ع15، 2020، ص82.

الملحق رقم (03):<sup>1</sup>



1950: تاريخ الميلاد أمريكية تركية الاصل.

1986: ألفت كتاب المعيار والطوباوية دراسة في الأسس النظرية والنقدية.

1996: الديموقراطية والاختلاف.

2002: دعوي ثقافية.

2004: حقوق الآخرين.

2006: الكوسموبوليتية الجديدة.

<sup>1</sup> \_المحمداوي علي عبود وآخرون، موسوعة الابحاث الفاسفية الفلسفة الغربية المعاصرة، ج2، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013. ص1806.

ثبت المصطلحات: (عربي-انجليزي)

Public space	فضاء عمومي
Bourgeois public space	فضاء عمومي برجوازي
Communicative activity	نشاط تواصللي
Advertising	دعاية
Intersubjectivity	بينذاتية
Discussion ethics	أخلاقيات المناقشة
Standard validity claims	ادعاءات الصلاحية المعيارية
Accord	اتفاق
Recognition	اعتراف
Principle of discussion	مبدأ المناقشة
Civil society	مجتمع مدني
Consultative democracy	ديموقراطية تشاورية
Cultural pluralism	تعددية ثقافية
Equality	مساواة
Dominant authority	سلطة هيمنة
Identification	هوية
Post-national identity	هوية ما بعد وطنية
Citizenship	مواطنة

# قائمة المصادر والمراجع

أ-المصادر باللغة العربية

- 1-هابرماس يورغن، القول الفلسفي للحدثة،تر:فاطمة الجيوشي، منشورات وزارة الثقافة، دمشق سوريا، د.ط،1990 .
- 2-هابرماس يورغن، الحدثة وخطابها السياسي، تر:جورج تامر، دار النهار للنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2002.
- 3-هابرماس يورغن، ايتيقا المناقشة ومسالة الحقيقة، تر:عمر مهيبيل، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010.
- 4- هابرماس يورغن، جوزف راتسنغر، جدلية العلمنة العقل والدين، تر: حميد لشهب، جداول للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، 2013.

ب-قائمة المصادر باللغة الانجليزية

- 1- Fraser Nancy,Justice Interruptus Critical Reflections on the Postsocialist Condition,Routledge New York & London .
- 2- Fraser Nancy,Fortunes of feminism :from state-managed capitalism to neoliberal crisis,v verso,London,New York,2013.

ج-قائمة المراجع

- 1.ابراهيم عبد الله، المركزية الغربية، للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، ط1، 2010.
- 2.الاشهب محمد عبد السلام, اخلاقيات المناقشة في فلسفة التواصل لهابرماس, دار ورد الاردنية للنشر والتوزيع ط1, 2013.
- 3.آفاية محمد نور الدين، الحدثة والتواصل في الفلسفة النقدية المعاصرة، افريقيا الشرق، المغرب، ط، 1998.



4. انطوني غدنز، علم الاجتماع، تر: فايز الصباغ، مركز دراسات الوحدة العربية مؤسسة ترجمان، بيروت لبنان، ط1، 2005.
5. بومنيير كمال، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف، ط1، 2010.
6. جوردن جينس فينليسون، يورغن هابرماس مقدمة قصيرة جدا، تر: احمد محمد الروبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، ط1، 2015.
7. حمدي ابو النور، يورغن هابرماس الاخلاق والتواصل، التنوير للطباعة والنشر، لبنان، دط 2012.
8. طه عبد الرحمن، الحق العربي في الاختلاف الفلسفي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006.
9. فيبير ماكس، الاخلاق البروتستانتية، تر: محمد علي مقلد، مراجعة جورج أبي صالح، مركز الإنماء القومي، بيروت، لبنان، د.ط ، د.س.
10. كارل اوتو آبل، التفكير مع هابرماس ضد هابرماس، تر: عمر مهيبيل، الدار العربية للعلوم ناشرون منشورات الاختلاف المركز العربي الثقافي الجزائر، ط1، 2005.
11. كانط ايمانويل، ثلاثة نصوص: تأملات في التربية ماهي الانوار؟ ما التوجيه في التفكير، تر: محمود بن جماعة، دار محمد علي للنشر، تونس، ط1، 2015.
12. مصدق حسن، يورغن هابرماس ومدرسة فرانكفورت النظرية النقدية التواصلية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005.
13. مكايي عبد الغفار، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، د.ط، 2018 .
14. ميغري إيريك، سوسيولوجيا الاتصال والميديا، تر: نصر الدين لعياضي، هيئة البحرين للثقافة والآثار مكتبة392، البحرين، ط، 2018.
15. هابر ستيفان، هابرماس والسوسيولوجيا، تر: محمد جديدي، منشورات ضفاف، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

16. الهلالي عزيز، السياسة النسوية سؤال السيادة والكونية في فكر سيلا بن حبيب، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، اربد الاردن، ط1.

د-المجلات العلمية

1. بن جيلالي محمد امين، التعددية الثقافية وبناء الدولة-الامة في اوروبا: رؤية

هابرماسية، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، ع09، 2016.

2. بن شعيب بلقاسم، بوسيف ليلي، الهوية والأقليات عند هابرماس، مجلة العلوم الاسلامية والحضارة، ع04، 2018.

1. بو بكرالصدیق بن شويخ، الفضاء العمومي البرجوازي بين منظور هابرماس ومعايير

ارندت ورؤية فرايزر، مجلة بحوث ودراسات في الميديا الجديدة، المجلد01، ع04  
2020.

2. حنفي جميلة، نظرية الاعتراف بين اكسل هونيث ونانسي فرايزر، مجلة الاستاذ الباحث للدراسات القانونية والسوسيولوجيا، ع15، 2020.

3. شعلان حسام، الفضاء العام وتطبيقاته الاجتماعية مقارنة نظرية تاريخية، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، المجلد13، ع01، 2021.

4. عباس حامد رجب، في البحث عن مشترك انساني كوني اسئلة الديني والاخلاقي والتواصل بين يورغن هابرماس وطه عبد الرحمن، مجلة Journal of islamic ethics، ع06، 2020.

5. عباس حامد رجب، في البحث عن مشترك إنساني كوني أسئلة الديني والاخلاقي والتواصل بين يورغن هابرماس وطه عبد الرحمن، مجلة Journal of islamic ethics، ع06، 2020.

6. عبد المالك عيادي، الفضاء العمومي والمطلب الاستيطقي، مجلة افكار وآفاق، المجلد08، ع02، 2020.

7. عبد المالك عيادي، الفضاء العمومي والمطلب الاستيطقي، مجلة افكار وآفاق،المجلد08، ع02، 2020.
8. عطار احمد، سؤال هابرماس من الحاضر الحداثي التفكير مع كانط وفوكو، مجلة التدوين، ع04، 2012.
9. عطار احمد، سؤال هابرماس من الحاضر الحداثي التفكير مع كانط وفوكو، مجلة التدوين، ع04، 2012.
10. علوش نور الدين، تحولات الفضاء العمومي في الفلسفة السياسية المعاصرة من هابرماس الى نانسي فرايزر، اضافات المجلة العربية لعلم الاجتماع، ع26\_27، 2014.
11. العلوي رشيد، الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فرايزر، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث، دع،2021.
12. العلوي رشيد، الفضاء العمومي من هابرماس الى نانسي فرايزر، مؤمنون بلا حدود للدراسات والابحاث.
13. معافة هشام، نانسي فرايزر معضلة العدالة الاجتماعية بين الاعتراف واعادة التوزيع قراءة في كتاب ما العدالة الاجتماعية؟ مجلة دراسات انسانية، وهران،المجلد12، ع01، 2023.
14. ملوك عبد القاد، في البحث عن مشترك اخلاقي كوني بتنام وهابرماس وطه عبد الرحمن، مجلة تبين، ع24، 2018.

و. الموسوعات والمعاجم

1. علي عبود المحمداوي وآخرون، موسوعة الابحاث الفلسفة الغربية المعاصرة، ج2، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2013، ص1490.
2. لالاند اندري، موسوعة لالاند الفلسفية، المجلد الاول A-G، منشورات عويدات، بيروت لبنان، ط2، 2001.
3. فيريول جيل، معجم مصطلحات علم الاجتماع، تر: انسام محمد الاسعد، دار وكتبة الهلال، بيروت، لبنان، ط1، 2011.
4. جميل صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، د.ط، 1982.
5. عبد المنعم الحنفي، المعجم الشامل لمصطلحات الفلسفة، مكتبة مدبولي القاهرة، مصر، ط3، 2000.

ي. الرسائل الجامعية

1. بن ناصر حاجة الدولة الكونية واشكالية القيم يورغن هابرماس انموذجا، اشراف: ملاح احمد، كلية العلوم الاجتماعية اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في الفلسفة، جامعة وهران2، الجزائر، 2018\2019.
2. الهادفي آمال علي، آليات تشكل الفضاء العمومي البديل في الجزائر دراسة نقدية لخطاب النقد والاحتجاج في تفاعلات الجزائريين على مواقع الشبكات الاجتماعية، اشراف: نصر الدين لعياضي، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علوم الاعلام والاتصال، 2021/2022.

المؤتمرات العلمية

Ted Fleming, Toward a Critical and Transformative Pedagogy of Crises in a Digital Age: Insights from Oskar: Conference: JULY 2022 , European Society for Research on the Education and Learning of Adults Conference on Access, Learning Careers and IdentitiesAt: University of

the Algarve, Faro, Portugal.Negt Teachers College Columbia  
University, New York.

المواقع الإلكترونية

<https://www.anfasse.org>

# الفهرس

فهرس المحتويات:

شكر وعران.....

إهداء.....

مقدمة: أ.....

الفصل الأول: أثر الحادثة على تشكل مفهوم الفضاء العمومي

تمهيد: ..... 14

المبحث الأول: الحادثة مشروع غير مكتمل (من العقل الأدا تي إلى العقل التوا صلي)..... 15

1- العقل الأدا تي: ..... 18

2- العقل التوا صلي: ..... 20

المبحث الثاني: الجذور الفكرية للفضاء العمومي: ..... 22

1- مقالة التنوير ودورها في بناء مفهوم الفضاء العمومي عند ها برماس: ..... 22

2- جون جاك روسو (1712/1778): ..... 24

3- نقد ها برماس للماركسية: كارل ماركس (1818/1883): ..... 25

4\_ ماكس فيبر (1864/1920): ..... 25

5\_ النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت: ..... 27

المبحث الثالث: كرونولوجيا الفضاء العمومي في الفلسفة الغربية..... 29

1\_ الفضاء العمومي في اليونان: ..... 29

2\_ الفضاء العمومي عند سقراط: ..... 30

3\_ الفضاء العمومي عند السفطائيون: ..... 30

- 30.....4\_ الفضاء العمومي عند أرسطو: .....
- 31.....5\_ الفضاء العمومي في العصور الوسطى: .....
- 32.....6\_ الفضاء العمومي في الفلسفة الحديثة: .....
- 36.....7- مدرسة فرانكفورت: .....
- 36.....8\_ الفضاء العمومي عند حنا أرندت: .....
- 37.....9\_ فضاء عمومي بديل مسير من طرف السود: .....

### الفصل الثاني: الفضاء العمومي عند هابرماس والمفاهيم المؤسسة له

- 39.....تمهيد: .....
- 40.....المبحث الأول: الفضاء العمومي والمجال العام عند هابرماس.....
- 40.....1\_ تعريف الفضاء العمومي عند هابرماس: .....
- 41.....3- مفهوم العمومية: .....
- 42.....2- دلالات الفضاء العمومي: .....
- 43.....3\_ من المجال العام إلى المجال الخاص: .....
- 43.....3-1- \_المجال العام: .....
- 44.....3-2- \_المجال الخاص: .....
- 45.....4- دور الدعاية في تشكيل الرأي العام: .....
- 46.....4-1- الرأي العام: .....
- 46.....4-2- مفهوم الرأي العام: .....
- 48.....المبحث الثاني: اللغة وإيتيقا النقاش ودورها في إقامة أخلاق تواصلية.....
- 51.....1- العالم المعاش بيئة للتواصل: .....



- 53..... 2- ايتيقا النقاش:.....
- 55..... 3- ادعاءات وافتراضات ايتيقا النقاش:.....
- 56..... 5- أطر النقاش داخل الفضاء العام:.....
- 57..... المبحث الثالث:علاقة الفضاء العمومي بالديمقراطية التشاورية وبناء الدولة الكونية.....
- 60..... 1- الهوية عند هابرماس:.....

### الفصل الثالث: تفكك الفضاء العمومي الهابرماسي

- 64..... تمهيد:.....
- 65..... المبحث الأول:إعادة التفكير في الفضاء العمومي.....
- 70..... المبحث الثاني:الفضاء العمومي العابر للأوطان.....
- 71..... 1- دفاع فرايزر عن النسوية:.....
- 72..... 2- مقارنة بين هابرماس ونانسي فرايزر:.....
- 76..... المبحث الثالث:أهم الانتقادات الموجهة لهابرماس.....
- 82..... 2- الفضاء العمومي عند طه عبد الرحمن:.....
- 87..... خاتمة:.....

الملاحق.....

قائمة المصادر والمراجع.....

ملخص.....

## ملخص

حاولنا من خلال هذه الدراسة المعنونة بمفهوم الفضاء العمومي في الفلسفة الغربية، مقارنة بين هابرماس ونانسي فرايزر، أن نوضح كيف أسس هابرماس نظريته في الفعل التواصلي التي سيتم ممارستها في الفضاء العمومي فقد حاول استكمال مشروع الحداثة بطريقة إبداعية وتجديدية مغايرة تتناسب مع الفلسفة المعاصرة، وتعيد فرايزر النظر في الفضاء العمومي وتحاول تقديم بديل له يعترف بجميع الطبقات ولا يقلل من شأن أي منها، والمطالبة بضرورة إنضمام المرأة إلى الحياة السياسية ومناقشة كل قضاياها الخاصة وجعلها عالمية، في فضاء تتحقق فيه المساواة.

## Abstract

Through This study entitled The Concept of Public Space in Western Philosophy, we tried approaching between Habermas and Nancy Frazier, to explain how Habermas founded his theory of communicative action to be practiced in public space, has tried to complement the modernization project in a creative and innovative manner that is different to contemporary philosophy. and rethinking public space and trying to present an alternative to it that recognizes all layers and does not diminish any of them, Calling for women's political participation, discussion of all their own issues, and universalization, in a space of equality.



جامعة ابن خلدون - تيارت  
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية  
قسم علم النفس و الأطفونيا و الفلسفة



## تصريح شرفي

### خاص بالالتزام بقواعد النزاهة العلمية لإنجاز بحث

(ملحق القرار الوزاري رقم 1082 المؤرخ في 2020/12/27 المتعلق بالوقاية ومحاربة السرقة العلمية)

أنا الممضي أدناه،

الطالب (ة) عُمان بَشْرِي .....

الحامل لبطاقة التعريف الوطنية رقم: 2079.6.1623. والصادرة بتاريخ: 29-05-2022

المسجل (ة) بكلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم: علم النفس والفلسفة والأطفونيا

و المكلف بإنجاز أعمال بحث مذكرة التخرج ماستر عنونها:

الفضاء العمومي في الفلسفة الغربية مقارنة بين هارمانس

و تانسي فرايزر

شعبة: العلوم الاجتماعية تخصص: فلسفة غربية حديثة ومعاصرة

أصرح بشرفي أنني ألتزم بمراعاة المعايير العلمية والمنهجية ومعايير الأخلاقيات المهنية للنزاهة

الأكاديمية المطلوبة في إنجاز البحث المذكور أعلاه.

التاريخ 30/05/2023

امضاء المعني

BA

نظرا للمصادقة على إمضاء

السيد (ة): عُمان بَشْرِي

30 ماي 2023

فكيهين بقلهم